موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: الشيخ خليل رزق

رئيس التحرير: السيد علي عباس الموسوي

مديرة التحرير: نهى عبد اللّه

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة: Dbouk international
For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ بئر العبد ـ شارع الصنوبرة ـ سنتر داغر ـ ط:3
تلفاكس: 554870 1 00961 ـ ص.ب: 24/53
هاتف نقّال: 012526 70 00961

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف، هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

* دار العصمة:
البحرين ـ السنابس، هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

بقية الله

Baqiatollah

أول الكلام:

وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ — السيد علي عباس الموسوي — 4

في رحاب بقية اللّٰه:

بقية الله خير لكم — آية الله الشيخ عبد الله جوادي آملي — 6

نور روح اللّٰه:

واملأ قلبي غنى — 11

مع الإمام الخامنئي:

الصبر الأصعب — 15

حكمة الأمير:

الصبر صبران — الشيخ علي ذو علم — 18

الملف: — 21

الإمام زين العابدين عليه السلام بلسم جراحات الحسين عليه السلام من هو؟ — إعداد: زينب فهدا — 22

الإمام السجّاد عليه السلام: مسيرةٌ في بناء حكومة أهل البيت عليهم السلام — السيد القائد علي الخامنئي دام ظله — 24

الإمام زين العابدين عليه السلام: سراج الدنيا والدين — الشهيد محمّد باقر الصدر قدس سره — 29

رسالة الحقوق: رسالة التكامل الإنساني — الشيخ نعيم قاسم — 33

هكذا يكون البكاء سلاحاً — الشيخ محمود كرنيب — 38

مواقف الآخرة في الصحيفة السجادية — الشيخ سمير رحال — 44

فقه الولي: — 51

أحكام إتلاف مال الغير — الشيخ علي حجازي

آداب ومستحبات: — 55

المال بين الحلال والحرام — السيد سامي خضرا

شخصية العدد:

أُوَيس القرني: خليلٌ لم يلتقِ الرسول ﷺ — الشيخ عباس رشيد — 58

قراءة في كتاب:

الإسلام والنظام السياسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية — إبراهيم منصور — 63

مجتمع:

رأس السنة: لم يجعله الله عيداً — تحقيق: زهراء عودي شكر — 68

تحقيق:

منع التدخين: تحت سقف القانون ولكن؟ — تحقيق: يمنى المقداد الخنسا — 75

بيئة:

منظّفات ملوِّثة — إعداد: فاطمة الجوهري غندورة — 81

أمراء الجنة:

شهيد الوعد الصادق سامر محمد نجم (ساجد) — نسرين إدريس قازان — 84

أدب ولغة:

كشكول الأدب — إعداد: التحرير — 88

شعر:

أيُّ أرضٍ تخضَّبت بالدِّماء — الشاعر خليل عجمي — 92

شباب:

أمي لا تثق بي! - سأحدثكم عنه.. - نصائح للابتعاد عن الغيبة — إعداد: ديما جمعة فوّاز — 94

حول العالم — إعداد: حوراء مرعي عجمي — 98

المسابقة — 102

بأقلامكم — 104

الواحة — 108

المتقاطعة — 110

آخر الكلام:

مَنْ رصَّع الأرض بأنجم السماء؟ — نهى عبد الله — 112

وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ

السيد علي عباس الموسوي

للعدل الإلهيّ مظاهره الجليّة والواضحة والبيّنة في هذه الدنيا. يعتبر أهل الاعتبار من الناس بالأحداث التي تجري أمام أنظارهم، ويرون هلاك الظلمة، بدءاً من فرعون الذي كان يقتّل الأبناء، ويستحيي النساء في عصور ما قبل الميلاد، إلى سائر الظلمة على مرّ التاريخ، ويرون الانتقام الإلهيّ كيف ينزل بهؤلاء، ليحطّم كلَّ كبريائهم، ويجعلهم أذلاء معذَّبين في الدنيا قبل الآخرة.

عندما يستعرض الإنسان شريط الأحداث في تاريخ الإنسانيّة، وما عانت فيه البشريّة من مآسٍ ومظالم، لا سيما في تاريخ الإسلام، والظلم الذي لحق بأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، يرى أنّ ما يعيشه هو سلسلة متكرّرة في معركةٍ مستمرّةٍ بين الحق والباطل، بين الظالم والمظلوم، بين المستبد والمضطهد.

قد يتغير الظلمة بالأسماء والألقاب والصفات وأساليب الظلم، ولكنّ المسار واحد في الجميع، والظلم واحد من الجميع، والمصير واحد للجميع.

تتجلّى حالات الظلم والطغيان في عصرنا بدول مستبدّة ظالمة تهيمن على العالم كلّه، تتعدّى في ظلمها الأمم والشعوب، تعتدي على مقدَّسات الناس وكراماتهم، لا تبالي بالقتل والظلم بأوهى الحجج، تتصرّف تصرفاً فرعونياً، تدّعي الوصاية على الكون كله، لها من الحق ما ليس لغيرها، فتنطق قولاً وفعلاً بكلمة الكفر الفرعونيّة: ﴿**مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي**﴾ (القصص، 38).

وكما وجد فرعون وكل ظالم أعواناً له يمدونه بالعون في ظلمه، تجد هذه الدول أعواناً للظلمة، تسخّرهم أدوات ينفّذون إرادتها، بل يزيدون في ظلم الناس لإظهار الطاعة والولاء لها.

وفي المقابل، ثلّة مؤمنة صابرة محتسبة، تقاوم ظلم الظالمين، يجتمع الناس عليها، يتكالبون على محاربتها،

يجمعون الأحزاب، ويحيكون المؤامرات سعياً منهم لهلاكها، ولكنّها تقف بثبات، ترى الحق إلى جانبها كالشمس في رابعة النهار، لا تأخذها في الله لومة لائم، وتتميز وكما وصفها القرآن بالتالي:

1- **العمل بالتكليف:** فوضوح الحقّ لديها، وأنّه إلى جانبها، يجعلها في سعي دؤوب ومستمر على أداء تكليفها، والقيام به على أحسن وجه، تنظر إلى نتائج عملها بعين الثقة، لا تتردّد ولا تضعف، تجعل من طاعة الله ورسوله وأولي الأمر كلّ همّها، وهذا هو حالها الذي تثبت عليه.

2- **الصبر:** تدرك هذه الثلّة المؤمنة أنّ نيلها ما تريد من انتصار الحقّ على الباطل يتوقّف على الصبر، وأنّها لن تناله إلا ببذل كلّ ما لديها، وبتحمّل الشدائد، وهي تدرك أنّ في كلّ ما يصيبها تقديراً إلهيّاً، عليها أن تتقبَّله وتعيش حالة التسليم أمامه، وأنّها تُؤجر على ذلك كله، مقاماً ودرجةً عند الله، وأنّ باب وصولها لغاياتها يتمثّل بصبرها وثباتها على الحقّ.

3- **الحاكمية الإلهية:** تؤمن هذه الثلة المؤمنة بأنّ الحاكمية لله وحده، وأنّ الإرادة الإلهية سوف تنتصر لها في النهاية، وأن ما يكتبه الله لها في النهاية هو ما فيه الخير لها، نصراً كان أو شهادة.

إنّ هذه الفئة المؤمنة تقتدي في ذلك بنبيّها العظيم فيما أمره الله بقوله:

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (يونس، 109).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

بقيـة اللّه خير لكم

آية الله الشيخ عبد الله جوادي آملي

«بقيّة» على وزن «فعليّة»، وهي صفة مشبهة من «بقي» أُلحقت بها «ة» للمبالغة. وأما مصدر هذه المادة فهي «البقاء» (ضد الفناء): ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ (الرحمن: 26 ـ 27). ويساهم تقابل هذين الاصطلاحين في وضوحهما، فالفناء في الآية هو نفوذ الزوال والعدم إلى حريم الشيء، وعلى هذا الأساس يكون المقصود من البقاء عدم نفوذ الزوال والعدم إلى حريم الشيء. بناءً على ما تقدم يطلق «بقيّة الله» على الشيء الذي جعله الله تعالى باقياً لا يتطرق إليه الزّوال والعدم [1]. ويجب أن يشار إلى مسألة وهي بما أن النفي في النفي يستلزم الثبوت وفُسِّر البقاء بعدم الزوال، فإنّ هذا التحليل يعود إلى عدميّة الفناء ووجود البقاء.

الباقون الإلهيّون

«بقيَّة الله» في المفهوم القرآني هو كلّ موجود فيه منفعة من رب العالمين للبشر. والذي يحمل آثاراً وبركات باقية هو الذي يحمل السعادة؛ لأنه سيكون مظهر «هو الباقي» من خلال امتلاكه هكذا أوصاف. وقد أطلق في كلام شعيب عليه السلام «بقيّة الله» على ما فيه ربح ومنفعة عن طريق

الحلال: ﴿بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (هود: 86). والسر في ذلك أنّ المنفعة الحلال، هي رزق نازل من الله تعالى، وبما أنها منسوبة إلى ما وراء الطبيعة ومستفيدة من «وجه الله»، فهي مظهر «هو الباقي»، فتكون منشأ خيرات وبركات للإنسان ووسيلةً لتأمين سعادته. بناءً على ما تقدم فكل ما يصدق عليه أنه «وجه الله»، هو مظهر اسم «الباقي» المبارك وسيكون بقيّة الله.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في تعريف أهل البيت عليهم السلام: «نحن وجه الله»[2]. وقيل في وصف إمام الزمان عجل الله فرجه: «أين وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء» [3]. وعلى هذا الأساس فالأئمة عليهم السلام هم المظهر التام للاسم «الباقي» المبارك والمصداق الكامل لبقيَّة الله، على الرغم من أن الآخرين يستفيدون من هذا الفيض العظيم أيضاً.

إشارات

1- معيار البقاء والفناء

إن كل موجود يعبر عالم الطبيعة ويصل إلى كمال الكون «عند الله»، سيكون باقياً بشكل دائم، بينما الموجود المحدود بعالم الطبيعة والذي لا يستفيد من الانتساب إلى الله تعالى، سيزول مع زوال عالم المادة؛ فالله تعالى هو الوحيد المصون من الزوال والتغيّر والتبدّل: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ﴾ (النحل: 96). يعتبر القرآن الكريم أن البقاء مخصوص بـ«وجه الله» وكل ما سواه فهو محكوم بأصل الفناء الكلي: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: 26 – 27)، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ

إنَّ الموجود المحدود بعالم الطبيعة والذي لا يستفيد من الانتساب إلى الله تعالى، سيزول مع زوال عالم المادة

إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: 88).

جاء الحديث في هذه الآيات الشريفة عن بقاء «وجه الله» و «ما عند الله». فكل منسوب إلى الله تعالى، هو باق وبعيد عن سهام الزوال والفناء. فالأعمال الخالصة التي يؤتى بها لمجرّد رضى الله تعالى، يمكنها أن تكون الوسيلة للوصول إلى «وجه الله» والنسبة إلى الله، وفي النتيجة يمكنها أن تشكّل، من خلال حضورها موقف القيامة، منفعة تعود إلى عاملها. وإلّا فإن الأعمال التي يؤتى بها لمقاصد أخرى فإنّها تزول مع زوال تلك المقاصد. مع العلم أن القرآن الكريم شجع على العمل الصالح ورتّب الثّواب على ذلك: **﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى﴾** (الكهف: 88). من هنا تحدَّثت عدة آيات شريفة عن الإتيان بالحسنات في موقف القيامة: **﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ﴾** (الأنعام: 160) أي إن صاحب العمل يمكنه الإتيان بحسناته معه. وما لم يتخذ العمل الصالح صبغةَ البقاء، لا يمكنه مرافقة الإنسان في المعاد. وهذا هو السر في المحافظة على الإخلاص عند القيام بالعمل.

كل منسوب إلى اللّه تعالى، هو باق وبعيد عن سهام الزوال والفناء.

الأئمة الأطهار عليهم السلام، وكل واحد منهم عبارة عن إنسان كامل ومعصوم، قد وصلوا إلى مرحلة الفناء المحض في الذات الإلهية المقدسة حيث كانت كافة حركاتهم وسكناتهم لأجل تحصيل رضاه. لذلك كانت أعمالهم، لا بل جواهر ذواتهم، عبارة عن «وجه الله» ومظهر «هو الباقي».

2 - لقب مليء بالفخر

إنّ «بقيّة الله» هو أحد الألقاب المليئة بالفخر لخاتم الأوصياء ولي العصر عجل الله فرجه والذي قد يتصف ب- «الأعظم».أما أول كلامه عجل الله فرجه بعد خروجه: «... فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فأوّل ما ينطق به هذه الآية **﴿بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾** ثم يقول: أنا بقيَّة الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلّم عليه مسلم إلّا قال: السلام عليك يا بقيَّة الله في أرضه»[4].

طبعاً، هذا اللَّقب غير مخصوص بحضرته، بل يُطلق على جميع الأنبياء والأولياء والعلماء الربانيين والمجاهدين في سبيل الله الذين يجاهدون لأجل إعلاء كلمة الله تعالى؛ مع العلم أن الأئمة الأطهار عليهم السلام هم قادة هذه المسيرة. تحدّث أصحاب الإمام الباقر عليه السلام عنه بعنوان «هذا بقيّة الله في أرضه»[5]. وقد وقف خطيباً أمام الناس في المدينة عندما رجع من السفر الشبيه بالأسر في الشام يرافقه الإمام الصادق عليه السلام فقال: **﴿وَإِلَى**

مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾ إلى قوله: ﴿بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (هود: 84– 86). ثم وضع يده على صدره وقال بصوت عالٍ: «أنا والله بقيَّة الله، أنا والله بقيَّة الله» [6].

تتحدث والدة الإمام الرضا عليه السلام عن قضية ولادته وتقول:

«فلما وضعته... دخل أبوه موسى بن جعفر عليه السلام فقال لي: هنيئاً لك يا «نجمة» كرامة ربك، فناولته أياه في خرقة بيضاء فأذَّن في أذنه الأيمن وأقام في الأيسر ودعا بماء الفرات فحنّكه به ثم ردَّه إليَّ وقال: خذيه فإنّه بقية الله عزّ وجلّ في أرضه» [7].

3 - مظاهر «بقيّة الله»

لم تتمكّن القرون والأعصار من إضافة الفناء والنسيان على الآثار العلمية والكتابية للعظماء أمثال: الشيخ الطوسي، الشيخ المفيد، ابن سينا، الفارابي... وما زالت كتبهم تشكّل المحور الأساس في عملية التعليم والتعلم في الحوزات والمراكز العلمية والثقافيّة. والسرّ في ذلك أن علماء الدين الكبار يدركون ويفهمون كلام الأئمة عليهم السلام والذي هو عبارة عن رسالة الذات الإلهية المقدَّسة، ويقدّمونه إلى مشتاقي المعارف الدينية. وبعبارة أخرى هم تراجمة علوم الأئمة المعصومين عليهم السلام الوجدانية ومن هذه الجهة فهم مرتبطون بتلك الذوات القدسيّة التي هي «بقيَّة الله» ومن خلالهم يرتبطون بالله تبارك وتعالى.

بناءً على ما تقدم ما دام «الله» باقياً، ف–«بقيَّة الله» باقٍ وما دام «بقيَّة الله» باقياً، فالمرتبطون به (العلماء والعظماء) باقون أيضاً. لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العلماء باقون ما بقي الدهر» [8].

يتحدث الإمام عليه السلام عن نشأة الطبيعة. ومعنى كلامه أنه ما دامت الدنيا باقية، فالعلماء الإلهيون باقون

أولو البقية هم الصالحون في العلم والعمل وهم وسيلة حفظ المجتمع وبهم ينعم الله على المجتمع بنعمة البقاء

أيضاً. وهو لا يريد التحدث عن البقاء في النشأة الآخرة باعتبارها أمراً مسلماً لا يقبل الإنكار.

4- تأثير العلم والعمل في البقاء

علماء الدين والعاملون المخلصون هم مظاهر البقاء الإلهي، بمقدار علمهم الصائب وعملهم الصالح. وقد استعمل القرآن الكريم عبارة ﴿أُوْلُوا بَقِيَّةٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ (هود: 116). و﴿أُوْلُوا بَقِيَّةٍ﴾ تختلف عن «الباقي» كما أنّ أولي الألباب غير اللبيب، فأولو البقيّة هم الذين يقومون بالإضافة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بإزالة الفساد من المجتمع الإنساني ليحفظ من المعاصي.

وعلى كل تقدير فأولو البقية هم الصالحون في العلم والعمل، وهم وسيلة حفظ المجتمع من الزوال والفناء، وبهم وفي ظلّهم يُنعم الله على المجتمع بنعمة البقاء.

وعلى هذا الأساس فعلماء الدين باقون، هذا من جهة ومن جهة أخرى هم أولو بقية، وذلك بمقدار علمهم ونصاب عملهم الصالح، ونصاب تأثيرهم في إحياء الحقّ وإماتة الباطل، وحفظ الأمة الإسلامية من الغوص في المعاصي. على كل الأحوال فإن نصيب أهل بيت العصمة عليهم السلام من عنوان ﴿أُوْلُوا بَقِيَّةٍ﴾ أكثر من الجميع؛ لأن الآخرين يحظون بالبقاء من خلال الوجود إلى جانب مائدتهم عليهم السلام.

الهوامش

(1) راجع: التحقيق في كلام القرآن، مصطفوي، ج 1، ص 300، «بقي».
(2) تفسير نور الثقلين، الحويزي، ج 5، ص 192.
(3) بحار الأنوار، المجلسي، ج 99، ص 106.
(4) م. ن، ج 24، ص 212.
(5) م. ن، ج 46، ص 259.
(6) م. ن، ص 315.
(7) تفسير نور الثقلين، م. س، ج 2، ص 391.
(8) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج4، ص36، الحكمة 147.

واملأ قلبي غنى

إنّ الغنى من الأوصاف الكمالية للنفس، فالثروة والأموال لا توجب الغنى في النفس، بل نستطيع أن نقول: مَنْ لا يملك غنى في النفس، يكون حرصه تجاه المال والثراء أكثر، وحاجته أشد. ولمّا لم يكن أحد غنياً حقيقةً أمام ساحة الحق، (جلّ جلاله) المقدسة، الغني بالذات، وكانت الموجودات كلها فقيرة ومحتاجة، لهذا، كلّما كان تعلّق القلب إلى غير الحقّ، وتوجّه الباطن نحو تعمير المُلك والدّنيا أشدّ، كان الفقر والحاجة أكثر.

أما الحاجة القلبية، والفقر الروحي، فواضح جداً، لأن نفس التعلّق والتوجّه فقر. وأما الحاجة الخارجية التي تؤكد بدورها الفقر القلبي، فهي أيضاً أكثر؛ لأنّ أحداً لا يستطيع النهوض بأعماله بنفسه، فيحتاج في ذلك إلى غيره. والأثرياء، وإن ظهروا في مظهر الغنى، ولكنّهم بالتّمعن، يتبيّن أنّ حاجتهم تتضاعف على قدر تزايد ثرواتهم، فالأثرياء فقراء في مظهر الأغنياء، ومحتاجون في زيّ من لا يحتاج.

نحن الفقراء إلى الله

وكلّما اتجه القلب نحو تدبير الأمور، وتعمير الدنيا أكثر، وكان تعلّقه أشد، كان غبار الذلّ والمسكنة عليه أوفر، وعلى العكس، كلّما رَكَلَ بقدميه التعلّق بالدنيا، وحوّل بوجه قلبه إلى الغنيّ المطلق، وآمن بالفقر الذاتي للموجودات، وعرف بأن أحداً من الكائنات لا يملك لنفسه شيئاً، وأن جميع الأقوياء والأعزّاء، والسلاطين، قد سمعوا بقلوبهم أمام ساحة الحق المقدسة من الهاتف الملكوتي، واللسان الغيبي، الآية الكريمة ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾(فاطر:15) كلّما استغنى الإنسان عن العالمين أكثر، وبلغ مستوى استغنائه درجة لا يرى لمُلك سليمان عليه السلام قيمة، ولا يأبه بخزائن الأرض، عندما توضع بين يديه مفاتيحها. كما ورد الحديث، أن جبرائيل قد هبط من قبل الله تعالى بمفاتيح خزائن الأرض لخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، فتواضع صلوات الله وسلامه عليه ورفض قبولها، وافتخر بفقره [1].

«إلّا أن أقيم حقاً»

ويقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لابن عباس بعد دخوله عليه: «والله لهي (النعل) أحبّ إليّ من إمرتكم» ففي نهج البلاغة قال عبد الله بن عباس: «دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها، فقال عليه السلام: «والله لهي أحبّ إليّ من إمرتكم، إلّا أن أقيم حقّاً، أو أدفعَ باطلاً» [2].

ويقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «أَسْتَنْكِفُ أَنْ أَطْلُبَ الدُّنْيا مِنْ خَالِقِهَا فَكَيْفَ بِطَلَبِها مِنْ مَخْلوقٍ مِثْلِي» [3].

«النار خيرٌ من العار»

ورد في كتاب (سلسلة الرعية الكبرى) لنجم الدين[4]، بعد الأيمان المغلّظة: «لو خيّروني بين ثروة الدّنيا وجاهها مع الجنّة وحورها وقصورها، وأرادوا مني مجالسة الأغنياء من جهة، وبين البؤس في الدنيا والشقاء في الآخرة، وأرادوا مني مجالسة الفقراء

اللهُمَّ أنتَ ربّي لا إله إلا أنت

من جهة أخرى، لاختارت الفقراء، وابتعدت عن عار مجالسة الأغنياء، والنار خير من العار» [5].

نعم إنّ أهل الحق يعرفون أي نوع من الكدورة والظلام في القلب يسبب التوجه نحو خزائن الدنيا، والمال، والجاه، والمجالسة مع أهلها؟ وكيف يبعث على الوهن والفتور في العزيمة، ويوجب الفقر والحاجة لدى القلب، ويصرفه عن الانتباه إلى النقطة المركزية الكاملة بصورة مطلقة؟ ولكن عندما أعطيتَ، أيها العزيز، القلب إلى أهله والبيت إلى صاحبه، وأعرضتَ عن غيره، ولم تدفع البيت إلى الغاصب، تجلّى فيه صاحبه. ومن المعلوم أن تجلّي الغَنيّ المطلق، يدفع إلى الغِنى المطلق، ويغرق في بحر العزّة والغِنى، فيمتلئ من الغنى، وعدم الاحتياج ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: 8) وينهض صاحب البيت بإدارة أموره، ولم يترك الإنسان إلى نفسه، وإنّما يتدخل، ويتصرف في جميع شؤون عبده، بل يصبح هو سمعه، وبصره، ويده، ورجله، وتتحقق بذلك ثمرة التقرّب بالنوافل، كما ورد في الحديث الشريف عن الكافي، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: «وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا» [6] فيوصد باب فقر العبد وفاقته نهائياً، ويستغني عن العالمين.

المؤثّر في الوجود

ومن المؤكّد أنه يرتفع من وراء هذا التجلي الخوفُ من جميع الكائنات، ويحلُّ الخوف من الحق المتعالي محلّه، وتملأ القلب عظمة الحق وهيبته، ولا يرى لغير

إنَّ تجلّي الغَنيّ المطلق، يدفع إلى الغِنى المطلق، ويغرق في بحر العزّة والغِنى

التفـــرُّغ القلبـــي لأجـــل الـعـبـادة يسمـــو بالإنسان رويـــداً رويـــداً إلى أعلى مراتب حضور القلـــب للعبـادة

الحق عظمةً، واحتشاماً، وتصرّفاً، ويدرك حقيقة أن (لا مُؤثّر في الوُجود إلّا الله) بكل قلبه. وقد أشير في هذا الحديث الشريف إلى بعض هذه المطالب التي ذكرناها، (تفرَّغ لعبادتي أملأ قلبك غِنى ...) وهذا التفرغ القلبي لأجل العبادة، يسمو بالإنسان رويداً رويداً إلى أعلى مراتب حضور القلب للعبادة.

وهذه نبذة عن الآثار التي تترتب على العبادة.

أما لو غفل القلب عن الاشتغال بالحق، وأهمل التفرغ في التوجه نحوه، لغدت هذه الغفلة أساس كل الشقاء، وينبوع جميع النقائص، ومبعث كافة الأمراض النفسية، وبسبب هذه الغفلة يحول بين القلب والحق المتعالي ظلامٌ داكن، وكدورة شديدة، وحجب غليظة تمنع من تغلغل نور الهداية فيه، وتحرمه من التوفيقات الإلهية، وينعطف القلب مرة واحدة إلى الدنيا وملذاتها، من تعمير البطن والفرج. ويغشاه حجاب الأنانية والإنية، وتطغى النفس، ويكون تحرك صاحب هذه النفسية من خلال الترفع والأنانية، ويبدو ذلّه الذاتي، وفقره الحقيقي، ويبتعد في كل حركاته وسكناته عن ساحة الحق المتعالي، ويكون نصيبه الخذلان. كما تولى الحديث الشريف بيانه: «وَإِنْ لَا تَفرَغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ قَلْبَكَ شُغْلاً بِالدُّنْيَا ثُمَّ لَا أَسُدُّ فَاقَتَك وَأَكِلُكَ إِلى طَلَبِكَ».

تنبيه

لا بد من معرفة أن المقصود من إيكال الأمر إلى العبد، أنّ العبد حيث ينصرف عن الحق، ويتوجه إلى الدنيا، وتتحكم فيه الطبيعة، وتتغلب عليه الأنانية، ويبرز فيه العجب والذاتية؛ يُعبر عن ذلك بإيكال الأمر إلى العبد. وأما الإنسان الذي يولي وجهه نحو الحق، ويغمر جوانب قلبه نور الحق، فلا محالة تكون تصرفاته حقاً.

الهوامش

(1) قال رسول الله ﷺ: «...وهبط مع جبرئيل ملك لم يطأ الأرض قطّ، معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول هذه مفاتيح خزائن الأرض، فإن شئت فكن نبياً عبداً، وإن شئت فكن نبياً ملكاً فأشار إليه جبرئيل عليه السلام أن تواضع يا محمد فقال: بل أكون عبداً، ثم صعد إلى السماء». أمالي الصدوق، مجلس 69، ح 2.

(2) نهج البلاغة، ج1، ص80، الخطبة 33.

(3) علل الشرائع، الصدوق، ج 1، الباب 165، ح 3.

(4) أحمد بن عمران بن محمد (540 ـ 618هـ. ق) الصوفي الخوارزمي المعروف بـ(نجم الدين) من العرفاء المشهورين وكبار مشايخ الصوفية له: منازل السائرين، منهاج السالكين.

(5) منهاج السالكين، المنهج السادس، ص 157.

(6) أصول الكافي، الكليني، ج2، ص 352.

مع الإمام الخامنئي

الصبر الأصعب

إنّ جميع الطرق التي يمكن الاستفادة منها لأجل حفظ تراث الإسلام العظيم نجدها مشهودة في حياة سيد الشهداء، من حيث التبيين والتوضيح، والإنذار، والحركة الإعلامية، والتبليغية، وإيقاظ الوجدان لدى العناصر الخاصّة من الناس. كل تلك الأمور كانت بيّنة على مرّ حياة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام. فبعد وقوف الإمام بوجه انحرافٍ كبير قاصداً مواجهته بالنفس، لم يكن غافلاً عن نهاية أو مصير هذه الحركة، فمعرفة الإمام عليه السلام، واطّلاعه الواسع، أعلى من مداركنا، لذا فقد سعى الإمام، من خلال معرفته، للوصول إلى أهداف

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتـ

ثلاثة: رسم خطّة عمل، عدم الاستسلام، ودعوة الناس إلى النصرة.

لم يشعر بالندم أبداً

عندما برزت جماعة من الناس، وهي جماعة أهل الكوفة، وأعلنت أنّها حاضرة للمضيّ إلى جنب هذا الجليل على هذا الطريق، استجاب الإمام عليه السلام لمطالبهم، وتحرّك نحوهم، ولاحقاً، لم يشعر بالنّدامة أثناء الطريق عندما علم بخذلانهم.

عندما ينظر المرء في كلمات الإمام عليه السلام، يرى كم كان عازماً وجازماً على إتمام هذا العمل، فوقوف الإمام الحسين عليه السلام مقابل حركة انحرافية استثنائية في خطرها في ذاك الزمان، يمكن أن يُعدّ درساً بنفسه، وهو ما كرّره عليه السلام في أقواله، حيث أسند عمله إلى تعاليم الإسلام، فكان يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: مَنْ رَأَى سُلطَاناً جَائِراً، مُسْتَحلّاً لحُرُم الله، نَاكِثاً لعَهْدِ اللهِ، مُخَالِفاً لِسُنَّة رسُولِ اللهِ، يَعْمَلُ في عِبَادِ اللهِ بِالإثْمِ والْعُدْوَانِ، ثُمَّ لَمْ يُغيِّرْ عليه بِفعل ولا قَول، كَانَ حَقاً عَلَى اللهِ أنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَه». ولقد بيّن عليه السلام هذا للناس قولاً وفعلاً. أي إنّ تكليفي هو هذا: يجب عليّ أن أُظهر المعارضة بما أقوم به، ويجب أن أتقدّم على طريق المعارضة والصمود، وليكن المصير ما يكون، فإذا كان المصير هو الانتصار، فما أحسنه، وإذا كانت الشهادة فما أحسنها أيضاً؛ أي إنّ الإمام الحسين عليه السلام تحرّك على هذا النحو.

الصبر الأصعب الذي واجهه الإمام الحسين عليه السلام هو أن يسمع أصحاب النفوذ والاطلاع والاحترام يقولون له: لا تفعل هذا!

هذه تضحية الحسين عليه السلام

إنّ ما أضحى إيثاراً كاملاً، وحفظاً للإسلام، هو التحرّك نفسه الذي حفظ الإسلام، وجعل القيم باقية ثابتة في المجتمع، فلو لم يتقبّل الإمام

عليه السلام مثل هذه المخاطر، ولو لم يتحرّك ويقدّم ويبذل دمه، ولو لم تحصل تلك الفجائع العظيمة لحُرَم النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، لما بقيتَ هذه الواقعة في التاريخ. فمثل هذه الحادثة هي التي كان من الممكن أن تقف بوجه ذلك الانحراف العظيم، فقد كان ينبغي، وبهذا النحو من القوة والعظمة، إحداث صدمة بوجه ذلك الانحراف في ذهن المجتمع والتاريخ، وقد حصل...

هذه هي تضحية الإمام الحسين عليه السلام.

صبرٌ استثنائي

بالطبع، إنّ ذكر ذلك باللسان أمر سهلٌ. ولكن، في الحقيقة إنّ ما قام به الإمام الحسين عليه السلام كان عملاً استثنائياً، وأبعاده تفوق بكثير ما يمكن أن ندركه بحسابات اليوم، فغالباً ما نغضّ النظر، أو لا نلتفت إلى أبعاده ودقائقه. ذات مرّة تحدثتُ بالتفصيل عن صبر الإمام الحسين عليه السلام. لم يكن صبره منحصراً في تحمّل العطش، أو هو الصبر على مقتل الأصحاب، فمثل هذا صبرٌ سهلٌ. الصبر الأصعب هو أن يسمع أصحاب النفوذ والاطلاع والاحترام يقولون له: لا تفعل هذا! وهذا عملٌ خاطئ وخطر، وهم يبثّون الشكّ والتردّد في صفوف أصحابه. ومن هم هؤلاء؟ إنّهم أمثال عبد الله بن جعفر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، هذه الشخصيات البارزة الكبرى في ذلك الزمن، هم من المميّزين، وهم من أبناء الشخصيات المهمّة في الإسلام. لقد كانوا يقولون له: لا تقم بهذا الفعل. وبالرغم من كل ذلك، لو لم يكن فيه ذلك العزم، وتلك الإرادة والثبات، لكان سيقول في نفسه: لم يعد الأمر من تكليفي، فهذه مقالة هؤلاء، والدنيا هكذا تتحرّك، فلنترك وندع الأمور كما هي!!

وفي الختام نقول: إنّ الذي يقف ولا يرتجف قلبه، ويمضي على هذا الطريق، وفي وجه كل هذه التصريحات، أو بالأحرى، تلك الوساوس والتشكيكات واختلاق الطرق الشرعية، لا بدّ أنّه هو الذي يستطيع أن يؤسس لمثل ذلك التحوّل العظيم.

الصبرُ صبران

الشيخ علي ذوعلم

«الصبر صبران: صبرٌ على ما تكره، وصبرٌ عمَّا تحب»[1].

ورد في الآيات الشريفة والروايات المنقولة عن المعصومين عليهم السلام ما يكفي للدلالة على أهمية الصبر ودور الثبات من أجل الوصول إلى السعادة والفلاح. فلو نظرنا إلى الحوادث الأليمة في حياتنا لتمكنّا من الوقوف على أهمية الصبر والثبات، إذ الوصول إلى الفلاح لا يكون دونهما، وأما فقدانهما فيوقعنا في الكثير من العواقب السيئة. ولو كانت جميع أعمالنا تسير وفق ما نحب وما هو في مصلحتنا، وبالتالي نترك كل ما ننفر منه على أساس أنه يلحق الضرر بحياتنا، فإن الحياة البشرية قد تسير في طريق سهل واضح لا يأبى أي إنسان سلوكه، ولكان هذا الإنسان كالموجودات الأخرى (الحيوانات أو النباتات) التي تتحرك بشكل طبيعي في مسيرها الكمالي. ولكن طبيعة حركة الإنسان تختلف عن باقي الموجودات وعلى الرغم من سهولتها، إذ يعتريها الكثير من المشكلات التي لا تواجهها الموجودات الأخرى في حياتها.

صبر على ما تكره

من الواضح أننا نقوم ببعض الأعمال التي لا تعجبنا ولكنها تقع ضمن إطار مصالحنا، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ (البقرة: 216). طبعاً تعتبر هذه الآية الشريفة واحدة من الأصول الهامة ليس فقط على مستوى الكمال الفاني والحياة الخالدة للإنسان، بل على مستوى الحياة الدنيوية أيضاً. فالطفل الذي يرفض تناول الدواء الضروري لكرهه له، أو الذي يفضّل اللعب على الدرس، هل يعلم مصلحته الحقيقية؟ وهل يعلم ذاك الذي يقضي أوقاته في الأهواء مبتعداً عن التحصيل والمعرفة والجهد ما هو مستقبله؟ وهكذا في الكثير من الأمثلة التي توضح الالتفات إلى الحال من دون الاعتناء بالمستقبل.

إدراك حقائق الأمور

نحن نلاحظ وجود عدد كبير من الأمثلة التي نصادفها في حياتنا الفردية والاجتماعية، فلو أردنا أن نقوم بكل ما نحب ونبتعد عما نكره لأدّى هذا الأمر إلى اختلال نظام الحياة وإلى السير نحو الزوال. ولو فرضنا في جميع الأمثلة التي نصادفها في حياتنا امتلاك الفرد أو المجتمع إدراكاً عميقاً للحياة المستقبلية لانتفت الأمور الصعبة المفيدة والأمور الملائمة الضارة أو وصلت على الأقل، إلى أدنى مستوياتها. أما مَنْ هم في أعلى مستوى من التربية واليقين القائمَين على أساس المعرفة، فإنهم يصلون إلى مستوى تصبح

عندهم الأمور الدنيوية المحبوبة التي تتنافى وسعادتهم أموراً غير مطلوبة، وتصبح الأمور الدنيوية المترافقة مع بعض الصعوبات والمشكلات، كالصعوبات التي تكتنف قضية الجهاد في سبيل اللّه، أموراً مطلوبة، وبالأخص إذا كانت تأخذ بهم إلى مستوى تأمين السعادة. وبعبارة أخرى، هؤلاء الأشخاص وصلوا إلى مستوى الإدراك الحقيقي للأمور فلم يبقَ أي مجال لاغترارهم بالظواهر. وقد نلاحظ هذه الأمور في دعاء الإمام الحسين عليه السلام: «إلهي أرني الأمور كما هي».

الشخص المتطلع إلى آخرته يمرّ على الأمور السطحية والظاهرية مرور الكرام لأنه ينظر إلى عمق الأحداث والأشياء

أوج اليقين والعرفان

الشخص المتطلع إلى آخرته يمرّ على الأمور السطحية والظاهرية مرور الكرام لأنه ينظر إلى عمق الأحداث والأشياء، وعلى هذا الأساس تصبح الأعمال الدنيويّة السّطحيّة والظاهريّة التي تخالف مسير الحق والسعادة، مسائل غير مقبولة. والعكس صحيح، إذ تصبح الأمور التي يعتبرها بعضهم غير محبّبة إلّا أنّها ضرورية لقطع الطريق إلى الكمال مسائل مطلوبة وسهلة. هنا يتجلّى أوج العرفان واليقين والإيمان، فيصبح الموت في سبيل اللّه تعالى أحلى من العسل. أما نحن الذين تفصل بيننا وبين نقطة الأوج تلك مسافات واسعة فحسبنا أن نضع أمير المؤمنين عليه السلام نصب أعيننا، فنقف ونصبر ونثبت في مسير الكمال وذلك من خلال التواضع والقدرة على ضبط النفس، خاصة أمام الأمور المحبّبة لها.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج 4، ص 14، حكمة 55.

بقية الله

الإمام زين العابدين

بلسم جراحات الحسين

من هو؟

الإمام السجّاد عليه السلام : مسيرةٌ في بناء حكومة أهل البيت عليهم السلام

الإمام زين العابدين عليه السلام : سراج الدنيا والدين

رسالة الحقوق: رسالة التكامل الإنساني

هكذا يكون البكاء سلاحاً

مواقف الآخرة في الصحيفة السجادية

هو الإمام علي بن الحسين بن علي، والده الإمام الشهيد الحسين عليه السلام وأمه السيدة الجليلة (شاه زنان) سليلة الملوك، وحفيدة كسرى «الملك العادل»، كما قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

نشأ الإمام عليه السلام في بيت الوحي، وأدرك سنتين من خلافة جدّه أمير المؤمنين علي عليه السلام، وعشر سنين من إمامة أبيه الحسين سيد الشهداء، ودامت إمامته أربعاً وثلاثين سنة.

إعداد: زينب فهدا

لقد كان عصر الإمام عليه السلام من أسوأ العصور الإسلامية على امتداد التاريخ، فقد حدثت فيه كثير من الأحداث الجسام التي ابتلي بها المسلمون، وكان من أقساها وأفجعها، وأشدّها هولاً مأساة كربلاء، فقد انتهكت فيها حرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذريته، وأهل بيته.

ومن بين الأحداث المفجعة التي عاناها الإمام عليه السلام واقعة الحرة التي انتهكت فيها حرمة مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومركز دعوته، فقد استباحتها جلاوزة يزيد بن معاوية، فاقترفوا فيها كل ما حرّمه الله من إثم، وسحقوا جميع القيم والأعراف.

ولد في المدينة المنورة يوم الخميس، في الخامس أو التاسع من شهر شعبان من سنة ثمان وثلاثين من الهجرة المباركة، قبل وفاة جدّه بسنتين.

قضى الإمام عليه السلام شهيداً مسموماً، في المدينة المنورة، في شهر محرم الحرام، يوم السبت، وتعددت الروايات في يوم شهادته، ولكن المشهور هو في الخامس والعشرين منه، في السنة الرابعة والتسعين للهجرة.

ودُفن عليه السلام في المدينة ببقيع الغرقد بجانب قبر عمه الإمام الحسن عليه السلام.

تزوج الإمام عليه السلام زوجات عديدة، وأنجب خمسة عشر ولداً، منهم: الإمام الخامس محمد الباقر عليه السلام، عبد الله والحسن والحسين الأكبر، وزيد الشهيد.

أمّا نقش خاتمه عليه السلام فقد كان (وما توفيقي إلا بالله) وقيل (علمت فافعل).

.....

وصف شاعر العرب الفرزدق في رائعته هيبة الإمام عليه السلام بقوله:

يكادُ يُمسكه عرفانَ راحته
ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم
يَغضي حياءً ويُغضى من مهابته
فما يُكلَّم إلا حين يبتسم

كُني الإمام عليه السلام: بـ «أبو محمد»، وقيل أيضاً بـ «أبو حسن». ولقِّب بألقاب كثيرة منها:

زين العابدين، وهو أشهرها.
السجاد: لكثرة سجوده وعبادته لله.
الأمين.
الرهبانيّ.
البَكّاء لكثرة بكائه على والده الحسين عليه السلام بعد استشهاده بكربلاء.
الزاهد.
منار القانتين.
خازن وصايا المرسلين.
ذو الثفنات لأنه كان طويل السجود وكثير الصلاة.

الإمام السجاد عليه السلام: مسيرة في بناء حكومة أهل البيت عليهم السلام (*)

السيد القائد علي الخامنئي دام ظله

ليس صحيحاً ما يقال عن الإمام السجّاد عليه السلام بأنه تفرّغ للعبادة، ونأى بنفسه عن التدخل في السّياسة وهموم الناس. ومن الظلم أن يقوم بعض المؤرخين بتلقيب الإمام بألقاب كـ (الإمام المريض، أو العليل) رغم أن مرضه في كربلاء لم يدم أكثر من عدة أيام! وبتدقيق النظر قد ينطوي هذا الظرف على مصلحة إلهية، تتمثل بعدم تكليف الإمام السجاد عليه السلام بالجهاد؛ ليقوم بعد ذلك بحمل أعباء الإمامة والقيادة التي استمرت بعد عاشوراء ما يقارب حوالي 34 أو 35 سنة، إذ تجلّت كمرحلة مختلفة للإمامة، وظروفها، ومفهومها لدى الناس، وحتى دورها، وكانت حافلة بالصعوبات والمشاق الجسام.

تتضح سيرة كل إنسان بالمعنى الواقعي للكلمة، عندما نعرف التوجه العام له في حياته، بعدها نقوم بملاحظة الحوادث الجزئية التي حصلت معه. فإذا عُرف التوجه العام، فإن الحوادث الجزئية تُفهم بالمعنى المناسب.

متابعة إنجاز الهدف

كان الإمام السجّاد عليه السلام ما بين استلامه للإمامة في عاشوراء 61 هـ، واستشهاده مسموماً سنة 95 هـ، يتابع إنجاز هدف إقامة حكومة أهل البيت عليهم السلام. لذلك، من خلال هذا التوجه العام، ينبغي أن نفسّر جزئيات مراحل عمل ما قام به الإمام، والتحركات، والأساليب التي اتبعها، والتوفيقات التي حصلت معه، وكل الكلمات التي بيَّنها، والأدعية والمناجاة التي جاءت بصورة الصحيفة السجادية. كذلك المواقف التي اتخذها طوال مدة الإمامة ومنها:

1 – موقفه من عبيد الله بن زياد ويزيد الذي تميز بالبطولة والشجاعة والفداء.

2 – موقفه الذي تميز بالهدوء، من مسرف بن عقبة، هذا الذي قام بتدمير المدينة، واستباح أموالها بأمر من يزيد، في السنة الثالثة من حكمه.

3 – حركة الإمام مقابل عبد الملك بن مروان أقوى خلفاء بني أمية وأمكرهم، حيث تميز موقفه بالشدّة حيناً، والاعتدال حيناً آخر.

4 – موقف الإمام من وعّاظ السلاطين، وأعوان الظلمة... وكذا كل مواقفه عليه السلام.

ولذلك يجد المطّلع على سيرته المباركة، أنّ هذا الإنسان العظيم قد قضى كل حياته في سبيل تحقيق الهدف المقدس، وهو إقامة حكومة الله على الأرض، وتحقيق الإسلام، وقد استفاد من أنضج الوسائل وأفضلها.

هذا الإنسان العظيم قد قضى كل حياته في سبيل تحقيق الهدف المقدس، وهو إقامة حكومة الله على الأرض

إن انتقال الإمامة إلى الإمام الباقر عليه السلام ومعها مهمة إقامة حكومة الله على الأرض، تظهر بصورة واضحة في الروايات. ففي رواية نجد أن الإمام السجاد عليه السلام جمع أبناءه مشيراً إلى الإمام الباقر عليه السلام، وقال: احمل هذا الصندوق، وخذ هذا السلاح، وهذه الأمانة بيدك[1]. فالسلاح يرمز إلى القيادة الثورية، والكتاب يرمز إلى الفكر والعقيدة الإسلامية، وقد أودعهما الإمام السجاد عليه السلام الإمامَ الذي سيأتي بعده.

«التّنظيمات السريّة» هي روابط العقيدة التي كانت تصل الناس بعضهم ببعض، وتحملهم على التّضحية والأعمال السريّة

التنظيمات السرية

إنَّ المقصود من «التّنظيمات السريّة» روابط العقيدة التي كانت تصل الناس بعضهم ببعض، وتحملهم على التّضحية والأعمال السريّة.

مثلاً: عندما جيء بأسرى كربلاء إلى الكوفة، في إحدى الليالي سقط حجر في السجن الذي كانوا فيه. وإذا بالحجر ورقة كتب عليها: لقد أرسل حاكم الكوفة رجلاً إلى يزيد في الشام، حتى يعلم ماذا يفعل بكم، فإذا سمعتم غداً ليلاً صوت تكبير، فاعلموا أنكم ستقتلون هاهنا، وإذا لم تسمعوا فاعلموا أن الوضع سيتحسن.

عندما نسمع مثل هذه القصة، ندرك جيداً وجود شخص من أعضاء هذه التنظيمات داخل الجهاز الحاكم لابن زياد، وهو مطّلع على ما يجري. ويمكنه أن يصل إلى السجن، ويوصل صوته إليه. خلال هذه المرحلة، وقبل وقوع الحوادث الأخرى كان الشيعة يقومون بمحاولة إعادة الانسجام السابق والاستعداد.

وينقل الطبري: «فلم يزل القوم في جمع آلة الحرب

والاستعداد لها»[2]. وهو يقصد الموالين المطالبين بالثأر لدماء الحسين بن علي عليه السلام، الذين ازداد عددهم يوماً بعد يوم، حتى مات يزيد بن معاوية.

مواقف الإمام عليه السلام في مراحل القمع

لو قام الإمام السجاد عليه السلام في تلك الظروف بتحركات علنيّة وواضحة، لكان ما بقي لأتباعه من باقية، ولما بقيت الأرضية، أو فسح المجال لاستمرار ونمو مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ونظام الولاية والإمامة فيما بعد. لهذا نجد أنّ الإمام السجاد عليه السلام في قضيّة المختار لم يعلن التعاون معه، بل كما ورد في بعض الروايات أنّه عليه السلام كان يذمُّ المختار[3]، فالإمام عليه السلام لم يُظهر أي نوع من الارتباط العلني معه.

لو قام الإمام السجاد عليه السلام في تلك الظروف بتحركات علنيّة وواضحة، لكان ما بقي لأتباعه من باقية

وجاء في إحدى الروايات، أنّه عندما دخل مسلم بن عقبة إلى المدينة في واقعة الحرة، لم يشكّ أحد على الإطلاق في أنّ أول شخص سيقع ضحيّة نقمته هو علي بن الحسين عليه السلام، لكن الإمام بتدبيره الحكيم، استطاع دفع هذا البلاء عنه، وحافظ على استمرار المحور الأصلي للتّشيع.

في تلك الفترة ساد حكم عبد الملك – الذي شمل أكثر مراحل الإمام لمدة تجاوزت الثلاثين سنة – وكان نظامه يقوم بالإشراف التام والمراقبة الدائمة لحياة الإمام السجاد عليه السلام، ويستخدم الجواسيس والعيون الكثيرة التي كانت تنقل إليه أدقّ التفاصيل، حتى المسائل الداخلية والخاصة، عن الإمام.

على طريق الحكومة الإسلامية

بدون شكّ، كان الهدف النّهائي للإمام السجاد عليه السلام إيجاد الحكومة الإسلامية، التي يحتاج قيامها إلى عدة أمور:

1- تدوين وتدريس ونشر المدرسة الإسلامية الحقيقية التي يحمل علمَها الأئمة عليهم السلام. وهذا من أعظم الأدوار التي مارسها الإمام السجاد عليه السلام وهي أنّه دوّن الفكر الأصيل للإسلام: كالتّوحيد، والنّبوة، وحقيقة المقام المعنوي للإنسان، وارتباطه بالله، وأهمّ دور كان للصّحيفة السّجادية

هو في هذا المجال.

2 - تعريف النّاس على حقّانية أولئك الذين ينبغي أن يتسلموا زمام الحكم، في ظل هذا الجو الذي ظهرت فيه الأحاديث الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتي تخالف حركة أهل البيت عليهم السلام.

3 - كان على الإمام عليه السلام أن يؤسّس بعض الأجهزة والتشكيلات التي تشكّل منطلقاً أصلياً للتحركات السّياسية المستقبلية، في وجه هذا الظلم، والاضطهاد السّائد وقتها.

دور الإمام السجّاد عليه السلام

لم يكن باستطاعة الإمام السّجاد عليه السلام أن يقوم وحده، أو مع جماعة قليلة وغير منظمة، بالثورة والمواجهة. لهذا كان همّ الإمام السجاد عليه السلام أن يبدأ بتشكيل هذه التنظيمات التي كانت، برأينا، موجودة منذ أيام أمير المؤمنين عليه السلام، غير أنّها ضعفت وتلاشت إثر واقعة عاشوراء، والحرّة، وواقعة المختار.

كان همّ الإمام السجاد عليه السلام أن يبدأ بتشكيل هذه التنظيمات التي كانت موجودة منذ أيام أمير المؤمنين عليه السلام

إلى جانب هذه الأعمال توجد تحرّكات أخرى قام بها الإمام عليه السلام وأتباعه، لأجل اختراق ذلك الجوّ المرعب والقمعي؛ ففي ظل الإجراءات الأمنيّة المشدّدة التي كان يفرضها الحكم نلاحظ مواقف عديدة للإمام أو أتباعه، خاصة مع الأجهزة الحاكمة، أو التابعة لها، مثل المواقف التي حدثت بين الإمام عليه السلام وعبد الملك عدة مرات، أو الأمور التي جرت مع العلماء المنحرفين، والتابعين لعبد الملك (مثل محمد بن شهاب الزهري)، كل ذلك لأجل خرق ذلك الجو المتشدد.

إن الإمام السجاد عليه السلام لم يكن يرى أنه سيتم تحقيق الحكومة الإسلامية في زمانه؛ لأنّ الأرضية لم تكن معدة لذلك، فقد كان الظلم والقمع والجهل أكبر من أن يزول خلال هذه السنوات الثلاثين. لقد كان الإمام السجاد عليه السلام يعمل للمستقبل وللمدى البعيد.

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب (الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت عليهم السلام) للسيد القائد علي الخامنئي دام ظله.

(1) يراجع: الكافي، الكليني، ج 1، ص 305.

(2) تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، ج 4، ص 431.

(3) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج 4، ص 397.

الإمام زين العابدين عليه السلام: سراج الدنيا والدين*

الشهيد السيد محمّد باقر الصدر قدس سره

الإمام زين العابدين، علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

وُلد الإمام عليّ بن الحسين في سنة ثمانٍ وثلاثين للهجرة[1]، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين[2]، وعاش حوالي سبعة وخمسين عاماً، قضى بضع سنين منها في كنف جدّه الإمام علي عليه السلام، ثمّ نشأ في مدرسة عمّه الحسن، وأبيه الحسين عليهما السلام سبطيّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وتغذّى من نمير علوم النبوّة، واستقى من مصادر آبائه الطاهرين عليهم السلام.

إمام في العلم والدين

برز عليه السلام على الصعيد العلمي والديني إماماً في الدين، ومناراً في العلم، ومرجعاً في الحلال والحرام، ومثلاً أعلى في الورع والعبادة والتقوى، وانقاد الواعون منهم إلى زعامته، وفقهه، ومرجعيّته. وآمن المسلمون جميعاً بعلمه، واستقامته، وأفضليّته. قال له عبد الملك بن مروان: «ولقد أُوتيتَ من العلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك قبلك إلا من مضى من سلفك» [3]، كما كان للمسلمين عموماً تعلّق عاطفي شديد بهذا الإمام، وولاء روحي عميق له.

لم تكن ثقة الأمّة بالإمام زين العابدين عليه السلام على اختلاف اتّجاهاتها ومذاهبها مقصورة على الجانب الفقهي والروحي فحسب، بل كانت تؤمن به مرجعاً، وقائداً، ومفزعاً في كلّ مشاكل الحياة وقضاياها، بوصفه امتداداً لآبائه الطاهرين عليهم السلام. ومن أجل ذلك نجد أنّ عبد الملك، حينما اصطدم بملك الرّوم وهدّده الملك الرّوماني باستغلال حاجة المسلمين إلى استيراد نقودهم من بلاد الرومان؛ لإذلال المسلمين، وفَرْض الشروط عليهم، وقف عبد الملك متحيّراً وقد ضاقت به الأرض، كما جاء في الرواية وقال: أحسبني أشأم مولود وُلد في الإسلام، فجمع أهل الإسلام، واستشارهم، فلم يجد عند أحد منهم رأياً يعمل به، فقال له القوم: إنّك لتعلم الرأي والمخرج من هذا الأمر! فقال: ويحكم مَن؟ قالوا: الباقي من أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال: صدقتم، وهكذا كان. فقد فزع إلى الإمام زين العابدين، فأرسل عليه السلام ولده محمّداً بن عليّ الباقر إلى الشام، وزوّده بتعليماته الخاصّة، فوضع خطّة جديدة للنّقد الإسلامي، وأنقذ الموقف [4].

مسؤوليات قياديّة وروحيّة

وقد قُدِّر للإمام زين العابدين عليه السلام أن يتسلّم مسؤولياته القياديّة والروحيّة بعد استشهاد أبيه، فمارسها خلال النصف الثاني من القرن الأوّل، في مرحلة من أدقّ المراحل التي مرّت بها الأمة وقتئذٍ، وهي المرحلة التي أعقبت موجة الفتوح الأولى، فقد امتدّت هذه الموجة بزخمها الروحي وحماسها العسكري والعقائدي، فزلزلت عروش الأكاسرة والقياصرة، وضمّت شعوباً مختلفة، وبلاداً واسعة إلى الدعوة الجديدة، وأصبح المسلمون قادة الجزء الأعظم من العالم المتمدّن وقتئذٍ خلال نصف قرن.

وعلى الرّغم من أنّ هذه القيادة جعلت

من المسلمين قوّة كبرى على الصعيد العالمي من النّاحية السياسيّة والعسكريّة، فإنّها عرّضتهم لخطرين كبيرين خارج النطاق السياسي والعسكري، وكان لا بدّ من البدء بعمل حاسم للوقوف في وجههما.

منها: الخطر الذي نجم عن انفتاح المسلمين على ثقافة متنوعة، وأعراف تشريعيّة، وأوضاع اجتماعية مختلفة، بحُكم تفاعلهم مع الشعوب التي دخلت في دين الله أفواجاً. وكان لا بُدّ من عمل على الصعيد العلمي، يؤكّد في المسلمين أصالتهم الفكرية، وشخصيتهم التشريعية المتميّزة، المستمدّة من الكتاب والسنّة. كما كان لا بُدّ من حركة فكرية، اجتهاديّة، تفتح آفاقهم الذهنيّة ضمن ذلك الإطار، لكي يستطيعوا أن يحملوا مشعل الكتاب والسنّة بروح المجتهد البصير، والممارس الذكي، الذي يستطيع أن يستنبط منها ما يفيده في كلّ ما يستجدّ له من حالات.

زرع بذور الاجتهاد

كان لا بُدّ من تأصيل للشخصيّة الإسلامية، ومن زرع بذور الاجتهاد، وهذا ما قام به الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، فقد بدأ حلقة من البحث والدرس في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يحدّث الناس بصنوف المعرفة الإسلامية، من تفسير وحديث وفقه، ويفيض عليهم من علوم آبائه الطاهرين، ويمرّن النابهين منهم على التفقّه والاستنباط، وقد تخرّج من هذه الحلقة عدد مهمّ من فقهاء المسلمين، وكانت هذه الحلقة هي المنطلق لما نشأ بعد ذلك من مدارس الفقه، والأساس لحركته الناشطة.

وقد استقطب الإمام عن هذا الطريق الجمهور الأعظم من القرّاء، وحملة الكتاب والسنّة، حتّى قال سعيد بن المسيّب: «إنّ القراء كانوا لا يخرجون إلى مكّة حتّى يخرج عليّ بن الحسين، فخرج وخرجنا معه ألف راكب»[5].

وأمّا الخطر الآخر: فقد نجم عن موجة الرخاء التي سادت المجتمع الإسلامي في أعقاب ذلك الامتداد الهائل؛ لأنّ موجات الرخاء تعرّض أيّ مجتمع إلى خطر الانسياق مع ملذّات الدنيا، والإسراف في زينة هذه الحياة المحدودة، وانطفاء الشعور الملتهب بالقيم الخلقية، والصلة الروحيّة بالله وباليوم الآخر، وبما تضعه هذه الصلة أمام الإنسان من أهداف كبيرة. وهذا ما وقع فعلاً، وتكفي نظرة واحدة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصبهاني ليتّضح الحال.

الدعاء أساس العلاج

وقد أحسّ الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام بهذا الخطر، وبدأ بعلاجه، واتّخذ من الدّعاء أساساً لهذا العلاج. وكانت الصحيفة السجاديّة من نتائج ذلك، فقد استطاع هذا الإمام العظيم، بما أوتي من بلاغة فريدة، وقدرة فائقة على أساليب التعبير العربيّ، وذهنيّة ربّانيّة تتفتق عن أروع المعاني وأدقّها، تصوير صلة الإنسان بربّه، ووجده بخالقه، وتعلّقه بمبدئه ومعاده، وتجسيد ما يعبّر عنه ذلك من قيم خلقية، وحقوق وواجبات.

لقد استطاع الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام بما أوتي من هذه المواهب أن ينشر من خلال الدعاء جوّاً روحياً في المجتمع الإسلامي، يساهم في تثبيت الإنسان المسلم عندما تعصف به المغريات، وشدّه إلى ربّه حينما تجرّه الأرض إليها، وتأكيد ما نشأ عليه من قيم روحيّة، لكي يظلّ أميناً عليها في عصر الغنى والثروة، كما كان أميناً عليها وهو يشدّ حجر المجاعة على بطنه.

عبودية مخلصة لله

وقد جاء في سيرة الإمام أنّه كان يخطب الناس في كل جمعة، ويعظهم، ويزهّدهم في الدنيا، ويرغّبهم في أعمال الآخرة، ويقرع أسماعهم بتلك القطع الفنيّة من ألوان الدعاء، والحمد والثناء التي تمثّل العبودية المخلصة لله سبحانه وحده لا شريك له.

فكانت الصحيفة السجاديّة تعبّر عن عمل اجتماعي عظيم، كانت ضرورة هذه المرحلة تفرضه على الإمام، إضافة إلى كونها تراثاً ربانياً فريداً، يظلّ على مرّ الدهور مصدر عطاء، ومشعل هداية، ومدرسة أخلاق وتهذيب، وتظل الإنسانيّة بحاجة إلى هذا التراث المحمّدي العلويّ، وتزداد حاجة كلّما ازداد الشيطان إغراءً، والدّنيا فتنة.

فسلام على إمامنا زين العابدين يوم وُلد ويوم أدّى رسالته، ويوم استشهد، ويوم يُبعث حيّاً.

الهوامش

* كتبها الشهيد الصدر قدس سره، مقدّمةً للصحيفة السجادية، سنة 1977م، دار الكتاب الجديد ببيروت عن نسخة مؤرّخة سنة 986هـ.

(1) إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي، ج 1، ص 480.

(2) م.ن.

(3) بحار الأنوار، المجلسي، ج 46، ص 57.

(4) يراجع: مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج7، ص84- 86.

(5) بحار الأنوار، م. س، ص 149.

رسالة الحقوق
رسالة التكامل الإنساني

الشيخ نعيم قاسم

الملف

رسالةُ الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام رسالةٌ جامعة وشاملة لمعالجة شؤون الإنسان في علاقاته الثلاث: مع ربِّه، ونفسه، ومجتمعه. فهي لم تترك موضوعاً من موضوعات الحياة الإنسانية الهامة، تربوياً، وأخلاقياً، وفردياً، واجتماعياً، إلاَّ وتطَّرقت إليه.

طُرق الرسالة

نُقلت إلينا هذه الرسالة من طُرقٍ عدة، أبرزها: عن العلامة الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه (من لا يحضره الفقيه). وهو من الكتب الأربعة المشهورة عند الإمامية. وفي (الخصال)، وقد روى الشيخ الرسالة بسنده عن أبي حمزة المتوفي عام 150هـ، وطريق الرواية عن أحمد بن علي، قال: حدثنا الحسن بن حمزة قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام [1]. وكذلك نقلها العلامة المحدِّث الحسن ابن شعبة الحرَّاني، المعاصر للشيخ الصدوق في كتابه (تحف العقول عن آل الرسول) باختلاف يسير.

خمسون حقاً

تتألف رسالة الحقوق من خمسين حقاً، «ذكرها الإمام زين العابدين عليه السلام ملخصةً في مقدمة الرسالة بتعدادها، مبيناً الصلة فيما بين الحقوق، ثم فصَّل كلَّ حق من الحقوق الخمسين بفقرة مستقلة، موضِّحاً فيها أبرز معالم الحق المقصود، فنتج عن ذلك دستورٌ في تنظيم العلاقات الاجتماعية على هدي الإسلام، يحفظ حقوق الفرد، ويُرشده إلى كيفية حفظ حقوق الآخرين، بما يحقِّق له إنسانيته وسعادته في الدنيا، وثوابه في الآخرة»[2].

رسم الإمام زين العابدين عليه السلام في ملخص مقدمة (رسالة الحقوق) صورةً متماسكة ومتقنة للحقوق الخمسين، رابطاً بينها بصلةٍ تبيِّن علاقة أولها بآخرها، وما بينهما، ما يؤدي إلى رؤيتها في مشهد إنساني واحد، كما هو حال الجسد الواحد، وفي أدوارها المختلفة التي يحركها شخص واحد.

ابتدأ الإمام عليه السلام الملخص بقوله: «**اعلم رحمك الله أنَّ لله عليك حقوقاً محيطة لك، في كل حركةٍ تحرَّكتها، أو سَكَنَةٍ سكَنْتها، أو منزلةٍ نزلتها، أو جارحةٍ قلبتها، وآلةٍ تصرفت بها**»[3]. فالحقوق شاملةٌ لشؤون الإنسان، وهي تحمِّلُه المسؤولية في جوانب حياته المختلفة، بحدودها التي يُظهِرها الأمرُ الإلهي. وأمَّا اعتبارها حقوقاً لله تعالى، فلأنَّها ترجمةٌ للإيمان بنهجه من خلال تعاليم الإسلام، ثم تفصِّل الرسالة حقوق

النفس والآخرين في إطار حدود الله تعالى وتعاليمه، ليكون مقياسُ الموافقة أو المخالفة للإسلام مرتبطاً بمدى انطباق الأفعال مع منظومة الحقوق.

ثم قال عليه السلام: «**وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى، من حقّه الذي هو أصل الحقوق، ومنه تُفرّع**». ذكر الإمام عليه السلام حق الله تعالى في أول فقرة من الرسالة، على قاعدة أن البداية من هدي الله تعالى، ومن هذا المنطلق تتقوَّم الحقوق الأخرى.

ثم قال عليه السلام: «**ثم أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك**». الحق الثاني هو حق النفس، التي ينطلق منها السلوك الإنساني نحو الخير أو الشر، لذا تحدَّث الإمام عليه السلام عن بوابات العبور إلى النفس الإنسانية، وهي الجوارح السبع: (البصر، والسمع، واللسان، واليدان، والرجلان، والبطن، والفرج)، ثم قال: «**فهذه الجوارح السبع، التي تكون بها الأفعال**»، وعددها أربعة: الصلاة، والصوم، والصدقة، والحج. إذاً، حقوق الجوارح السبع العمل على استقامتها، وضبطها بما يَرضى الله تعالى عنه من السلوكيات. هذه الجوارح هي التي تؤدي أفعال العبادات التي تصقل الشخصيّة الإنسانيّة المستقيمة، عند أدائها بحسب التفصيل الشرعي.

أكبر حقوق اللّه عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقّه الذي هو أصل الحقوق

الحقوق منك إلى غيرك

ينطلق الإمام زين العابدين عليه السلام من حق النفس إلى ما يتفرع عنها، فيقول: «وتخرج الحقوق منك إلى غيرك»، وهي الحقوق المترتبة على العلاقة مع الآخرين، وقد قسَّمها الإمام زين العابدين عليه السلام إلى أقسام بقوله: «**وأوجبها عليك حقوق أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك**»، فالأقسام الرئيسة ثلاثة:

1- «**فحقوق أئمتك ثلاثة، أوجبها عليك: حق سائسك بالسلطان، ثم سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك، وكل سائس إمام**»، أي حقوق مواقع القيادة في الأمور الثلاثة.

2- «**وحقوق رعيتك ثلاثة، أوجبها عليك: حق رعيتك بالسلطان، وحق رعيتك بالعلم، فإنَّ الجاهل رعية العالم،**

وحق رعيتك بالملك من الأزواج، وما ملكت من الأيمان»، أي حقوق الرعية الذين تتحمَّل مسؤوليتهم في الأمور الثلاثة أعلاه، فالفرق واضح بين موقع المسؤول والرعية في كل شأن.

3- «**وحقوق رحمك كثيرة متصلة**»، كحقوق الأب والأم والأخ والقرابة...

ثم ينتقل الإمام عليه السلام بعدها إلى حقوق كثيرة لا تنطبق عليها العناوين المدرجة أعلاه، ولكنها ترتبط بعلاقات الإنسان الاجتماعية، وحاجات الآخرين منه، وحاجاته منهم، بحسب الحالة التي يكون عليها، ومنها: حق ذي المعروف، والمستشير، والشريك، والمدَّعي، والمدَّعى عليه، والخصم، والأصغر منك، والأكبر منك، والسائل، وأهل الملة.

التكامل الإنساني

هذا التدرج في ملخص الرسالة من حق الله، ثم حق النفس، ثم حقوق الناس، يبيِّن ترابط المنظومة الإسلامية في تربية الشخصية الإنسانية على التكامل، والفضائل الفردية والاجتماعية، وهذه السعة في إفراد الحديث عن خمسين حقاً، يُبرز الاهتمام بكل ما يحيط بالإنسان على المستوى الفردي والاجتماعي؛ لتتلاقى مساراته المختلفة على منظومةٍ واحدة، وحقوقٍ متماسكة، ما يجعل الأداء الإنساني في أفضل نماذجه البشرية.

وقد انطلقت الرسالة من الحقوق، كواجبات تجاه الآخرين، بخلاف المنظومات المادية التي تحرِّض على الحقوق كمكتسبات، وتحاول تحرير الإنسان من الواجبات، بإطلاق العنان لحريته الشخصية؛ ليغرف من الملذَّات من دون حساب. وليحقق ما يعتقده مصلحة له، وينسجم مع هواه، من دون ضوابط كابحة.

المقارنة مع الإعلان العالمي

لقد سبقت رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» الصادر عن الأمم المتحدة عام 1948 بما يزيد عن 1300 سنة، وتميزت عنه بأمور:

1- نسَّقت رسالة الحقوق منظومة القيم الفردية والمجتمعية

في إطار تكاملي مترابط، يُبيِّن الأولوية، والصلة بين الحقوق، ما يجعلها مؤثرة بطريقة تكاملية، بينما ذكر إعلان الأمم المتحدة موادَّ تتحدث عن جوانب مختلفة، من دون أن توجد شبكة التواصل والعلاقة بينها، فهي حقوق مبعثرة.

2- ربطت رسالة الحقوق بين الأداء المادي، والصلة الروحية بالله تعالى، أي خاطبت الروح والجسد في توازنٍ دقيق وفعَّال، فجعلت من الصلة بالله رادعاً وحافظاً لحسن أداء الحقوق. بينما ركَّز إعلان الأمم المتحدة على الجوانب المادية فقط، فكان أقرب إلى النصائح من دون ضابط إيقاع، وتوجيه لتعزيز التطبيق العملي، أو الردع عن المخالفة.

3- قدَّم الإمام عليه السلام رسالته بتلخيص إجمالي في بدايتها، ثم فصَّل الحقوق الخمسين واحداً بعد الآخر، في ترتيب يعتبرونه في زماننا المعاصر أرقى أنواع الكتابة للتقارير والرؤى. بينما تمت صياغة إعلان الأمم المتحدة بمقدمة عامة موجزة، تبعها ثلاثون مادة متنوعة.

4- أشبعت رسالة الإمام عليه السلام كل حق بمستلزماته، فتحدثت عن الحقوق الخمسين على تنوعها، بمنهجية واحدة، فحقوق اللسان، والصلاة، والأب، والجار، والمدَّعي، وأهل الملّة... إلخ، قد استوعبت الأسس التي تنصفها، في إطار التشريع الإسلامي، بينما دمج إعلان الأمم المتحدة بين أفكار عدّة في بعض مواده، كتوجيهات من دون قواعد متكاملة، رابطاً مستند الحماية للحقوق بالقانون بحسب كل دولة.

5- لا شك بأن إعلان الأمم المتحدة إنجاز إنساني، حاول استخلاص بعض القواعد العامة التي تحاكي بنسبة مهمة الفطرة الإنسانية، ولكن رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام إنجاز ربَّاني، يحاكي الفطرة الإنسانية بجميع متطلباتها، ويرسم لها معالم صلاحها وسعادتها.

انطلقت الرسالة من الحقوق كواجبات تجاه الآخرين، بخلاف المنظومات المادية التي تحرِّض على الحقوق كمكتسبات ذاتية.

الهوامش

(1) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، النجاشي، ص: 116.
(2) راجع: في رحاب رسالة الحقوق، شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام، للمؤلف، ص: 13.
(3) تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحرَّاني، رسالة الحقوق، ص: 255.

هكذا يكون البكاء سلاحاً

الشيخ محمود كرنيب

في العاشر من المحرم سنة إحدى وستين للهجرة، وفيما كان الإمام السَّجاد علي بن الحسين عليه السلام طريح الفراش، وقد أعياه المرض عن النهوض، ليس فقط لنصرة والده الإمام الحسين عليه السلام وإجابة نداء استنصاره، بل حتى عن القيام لمشاهدة تفاصيل ما يحصل في أرض المعركة. في هذا الوقت ارتفعت أصوات القوم في معسكر الأعداء تبشر عمر بن سعد بقتل الحسين عليه السلام، ووصلت تلك الأصوات إلى معسكر الحسين حيث الحُرَم والعيال...

هذا النداء هو بنفسه كان مبتدأ تسلُّم الإمام زين العابدين عليه السلام مقاليد الإمامة. تسلَّمها والجيوش المعادية ترفع رأس أبيه على الرمح، وتتأهب للإغارة على مخيم النساء والأطفال، للسلب والقتل والسبي، فكان أول قرار هو من أوائل قرارات الإمامة وأوامرها، رداً على سؤال للعقيلة زينب عليها السلام عن العمل، هو أن فروا بوجوهكم إلى الفلاة!

إمامة كربلائية المنبت

إمامة استلم مسؤولية رعايتها ورعاية الأمة من خلالها، في مشهد ملامحه صحراء، تنتشر فيها الأشلاء المقطعة، والأجساد المضرجة، ونساء وأيتام فقدوا الراعي، بل فقد بعضهم حتى الأبناء تحت حوافر الخيل، أو لهيب الخيم. ولو نظرنا في تاريخ الرسالات قد لا نجد شخصية تقلدت منصباً رسالياً، ومهمة مقدسة في أجواء كالأجواء والظروف التي كانت للإمام زين العابدين عليه السلام.

ولذا، فلا عجب أن تظل فاجعة كربلاء ومأساتها ماثلة أمام ناظريه، لائحة لعينيه، قد انطبعت في نفسه وضميره، ولم تغب عن باله أبداً، بل ظلّت متخذة من قلبه الشريف مسكناً لا تبرحه، يفيض حزنها وألمها عن القلب، فيُخرِج زفرات وأنات ودموعاً.

مظاهر البكاء عند الإمام السجاد عليه السلام

مما لا شك فيه أنّ البكاء غدا، ليس فقط طابعاً يطبع شخصيّة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، بل أصبح، إن صحّ الوصف والتّعبير، ظاهرة في حياته الشريفة؛ ليصبح أحد بكائين خمسة في مسيرة البشرية. فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «البكاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي بن الحسين عليه السلام». وأما علي بن الحسين عليه السلام فبكى على الحسين عشرين سنة، أو أربعين سنة، وما وُضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله، إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال عليه السلام: إنّما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون، إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خَنَقتني لذلك العَبرة»[1].

«البكاؤون خمسة: آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد [صلوات الله عليهم] وعلي بن الحسين عليه السلام

وكان عليه السلام إذا أخذ الإناء ليشرب الماء تذكر عطش أبيه ومن معه، فيبكي حتى يمزجه من دموعه، فإذا قيل له في ذلك فيقول: «كيف لا أبكي وقد منع أبي من الماء الذي هو مطلق للوحوش والسباع»[2].

وقال له شخص ذات مرة: «أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال عليه السلام: ويلك، لقد شكا يعقوب إلى ربه في أقل مما رأيت حين قال: «يا أسفي» ولم يفقد إلا ابناً واحداً، وهو حي في الدنيا، وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يذبحون حولي»[3].

البكاء الهادف

مما سبق ترى أن ظاهرة البكاء كانت مصاحبة لحياة الإمام علي بن الحسين عليه السلام مدة إمامته، ومرافقة لخطوات جهاده ونضاله، وحركته في أوساط الأمة.

ومما لا شك فيه أن بكاء الإمام عليه السلام نابع من بعده الإنساني العاطفي، حيث لا يتهيأ للإنسان البكاء ما لم يكن ثمة أمر يوجبه، فقد يكون البكاء أحياناً شوقاً إلى محبوب غائب، أو تنفيساً عن هم أو حزن، لكن يمكننا القول إن البكاء الذي مارسه الإمام علي بن الحسين عليه السلام، لم يكن ناتجاً عن إحساس بالضعف والانكسار، ولا تعبيراً عن يأس وقنوط، ولا اعتراضاً على قضاء أو قدر أجراه المولى تعالى، وإنما هو أمرٌ تقتضيه الطبيعة الإنسانية والبشرية، فضلاً عن أنّ مستوى التأثّر الذي يستدرّ الدموع تابع لمستوى معرفة المصاب وأبعاده، ومعرفة الإنسان الذي تعرّض لهذا الجرم، ووقع عليه ذلك العدوان، فالإمام عليه السلام أكثر الناس معرفة بأبيه الحسين عليه السلام وحرمته، وحرمة أهل بيته والحرمة التي انتهكت بقتله، فإذا كان بكاء يعقوب على يوسف عليه السلام كان لمعرفة يعقوب بيوسف، ومقامه وقداسته، فضلاً عن شعور الأبوة وعاطفتها، فإن للإمام السَّجاد بعد البنوة مع أبيه، والائتمام، معرفةً راقيةً وعاليةً بقداسة مقام الإمام السبط الشهيد. هذه المعرفة التي جعلت رسول الله،

وعلياً، وفاطمة، يبكونه قبل ولادته.

ولعله لذلك كان تركيز الإمام السجاد عليه السلام في خطبه، لا سيما في الشام، وفي محضر الطاغية وجلاوزته وجمهوره، على منزلة الحسين العظيمة عند الله، وأنه سيّد شباب أهل الجنة، وطهر ابن أطهار، أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ولذا أكّد على عظمة الحسين عليه السلام، وعظمة أهل البيت عليهم السلام عموماً، في السماء قبل ما هم عليه من العظمة في الأرض، وعند أهلها.

أما بكاؤه عليه السلام فلم يكن اعتراضاً على قضاء الله، وهم المعروفون بالتسليم والرضا لله في أمره وقضائه، بل إن مقامهم أرقى في هذه المقامات، ومما يؤكد على ذلك، ما ورد عن إبراهيم بن سعد قال: «سمع علي بن الحسين واعية في بيته وعنده جماعة، فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه، فقيل له: أمِن حدث كانت الواعية؟ قال نعم: فعزّوه وتعجّبوا من صبره فقال: إنّا أهل البيت نطيع الله في ما نحبّ ونحمدُه في ما نكره»[4].

بكاء الإمام علي بن الحسين عليه السلام، لم يكن ناتجاً عن إحساس بالضعف والانكسار، ولا تعبيراً عن يأس، ولا اعتراضاً على قضاء أو قدر

والبكاء له قيمة عالية، ولا يفترض أن يكون رخيصاً إلى درجة أن يُذرف لأيّ نائبة، أو أيّ نازلة، بل حيث تكون له قيمة، ومؤثّرية. وما يؤشر إلى ذلك في الخبر أنه عليه السلام نظر إلى سائل يبكي، فقال عليه السلام: «لو أن الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه ما كان ينبغي له أن يبكي»[5].

من أهداف البكاء

وعليه، نستطيع القول: إنّ الدموع التي يجريها أي إنسان هي ذات قيمة لدرجة أنّ فقد الدنيا بما فيها لا يساوي دموع هذا السائل، فكيف بدموع خير البرية في عصره، الإمام السجاد عليه السلام؟ إذ لا يمكن أن يذرفها إلا لخطب جلل، وأهداف جليلة عظيمة. ويمكن لنا أن نعدّ من أهداف بكائه عليه السلام، ولكن لا على سبيل الحصر، ما يلي.

البكاء شعيرة وسنة

إن الله تعالى أثبت في القرآن حقاً لقربى رسول الله ﷺ، وهو بعينه حقّ لرسول الله ﷺ ودَين له في أعناق البشرية، ألا وهو مودة ذوي القربى ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

فكانت كربلاء، وواقعة الطف، لتبيان مراتب هذا الواجب والتي أرقاها أن لا يرغب المؤمنون والمسلمون بأنفسهم عن رسول الله ﷺ، وأهل بيته عليهم السلام، حتى لو وصل ذلك حدَّ الشهادة، والقتل، والمعاناة من عسف الحكّام، وظلم الظلَّام، ولذا كان مأثوماً من سمع واعية الحسين عليه السلام ولم يجبه ولم ينصره، وكذلك من سمع بذلك فرضي به، ومن مصاديق المودَّة، المواساة لهم، ومشاركتهم الأفراح والأحزان، وإقامة الرابطة العاطفية حتى من بعيد، والبكاء على مصابهم. وأفضل ذلك البكاء هو البكاء على مصاب أبكاهم، وأول من عني بذلك بعد الطفّ هو الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

ولذا كان لزاماً أن يقوم الإمام عليه السلام بما هو متاح من أساليب المودة، وأقلّها البكاء على مصابهم.

تمزيق لجدار الصمت

والبكاء هو وسيلة من وسائل إثارة القضية؛ لأنه يدعو الناس إلى التساؤل عن الأمر الذي يجعل شخصاً كالإمام السجاد يسيل ماءُ عينيه أربعين عاماً، وبالتالي تحريك المشاعر الإنسانية والإيمانية.

فالحكّام الظالمون عمدوا إلى قتل بطل الثورة، ورفاقه الأبطال، ليتخلصوا منهم ويخرسوا صوتهم، إذا ما غيبوا أشخاصهم، سواء تحت التراب، أو خلف جدران السجون؛ ليحاولوا بذلك بناء جدران الصمت. إلا أن البكاء يصبح فعلاً يمنع من اقتلاعهم بالعواطف، لكأنه رسالة تريد أن

يقول الإمام الخميني عليه السلام: نحن أمة البكاء السياسي، نحن أمة تصنع من دموعٍ مآتمها سيلاً عَرِماً، يحطّم كلّ السّدود التي تقف في وجه الإسلام»

تقول: إن المعركة لم تنته بعد. وهو بهذا المعنى يبقي الضوء مسلطاً على قبح الظالمين، وأفعالهم، ومظلومية المظلومين، وبطولاتهم.

إعداد للثوار، وإحياء لروح الثورة

يقول الإمام الخميني قدس سره: «... إنّما نحن أمّة البكاء السياسي، نحن أمّة تصنع من دموع مآتمها سيلاً عَرِماً يحطّم كلّ السّدود التي تقف في وجه الإسلام». البكاء في رمزيّته كالماء، فكما أنّ الماء يروي النبات لتشتد جذوره، وتقوى أعواده، وتستطيل أغصانه، فيزهر ويثمر، فكذلك الدموع بعد الدماء، تروي قيم الحرية والعدالة والمبادئ التي ارتفع لأجلها الشهداء.

فالبكاء على الشهداء الأحرار، بكاء على قضيتهم، وهو الذي يصنع الثورات لتغيير الواقع الفاسد، ويعمل على تكديس النقمة والنفور من الظالمين والقتلة.

البكاء كما رآه الإمام الخميني قدس سره، وسيلة لتنمية عناصر الثورية في الأجيال، وعلى مدى الزمن ضد الظالمين.

بكاء رسالي

لقد شبّه الإمام السجاد بكاءه ببكاء يعقوب عليه السلام، فيما ذكر الإمام الصادق عليه السلام أن الإمام السجّاد هو أحد البكّائين الخمسة، يعني أن بكاءه عليه السلام هو مشابه لكلّ بكاءٍ لمعصومٍ على طول المسيرة البشرية، وهو بذلك بكاء رسالي.

بكاء يريد أن لا يسمح بنسيان هذا الحدث، بكل أبعاده البطولية أو المأساوية، وقضاياه الإنسانية والإيمانية، ولعدم السماح بمحوه من التاريخ، أو تشويهه؛ لأنه بكاء يحيي الضمائر والوعي. ألم تنطق زينب عليها السلام بلسان الحسين أمام الطاغية بذلك:

«كد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها»[6].

الهوامش

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج11، ص204.
(2) م.ن، ج 46، ص 108.
(3) أعيان الشيعة، ج 1، ص 636.
(4) تاريخ دمشق، ابن منظور، ج 1، ص 240.
(5) كشف الغمة، ج 2، ص 106.
(6) بحار الأنوار، م.س، ج 45، ص 135.

مواقف الآخرة في الصحيفة السجادية

الشيخ سمير رحال*

الدعاء هو طلب شيء من الله بإخلاص وخشوع. والباعث على الدعاء هو الإيمان بالله، وصفاته، والتسليم لأمره. وقد توسع أهل البيت عليهم السلام في المناجاة والدّعاء، وأدخلوا فيه فلسفة العقيدة، وصفات الجلال والكمال للذات القدسية، ومعالم الدين والإيمان، كذلك استوعبت أدعيتهم الأخلاق النظرية والعملية، وما ينبغي أن يكون عليه المؤمن، وعلاقة الإنسان المؤمن مع الله والناس.

أما الصحيفة السجادية، زبور آل محمد عليهم السلام، وأدعية الإمام السجاد عليه السلام الأخرى، فهي مصداق بارز لدعوة الإسلام، وما يفترض أن تكون عليه علاقة المؤمن بربه، في أعلى درجات الحب، وأكمل مراتب الإيمان، والانقياد على مستوى العمل والجوارح، كما عبّر الإمام عليه السلام: «وبلّغ بإيماني أكمل الإيمان، واجعل يقيني أفضل اليقين، وانته بنيّتي إلى أحسن النيات، وبعملي إلى أحسن الأعمال»[1].

تأثير الإيمان بالآخرة على السلوك

وتفعيل هذا الإيمان وتأثيره على مستوى السلوك مرتبط بمدى فاعلية وحضور عالَم ما بعد الحياة الدنيا، بمختلف منازله، من الموت إلى حيث نهاية المصير من جنّة ونار، فإنّ من أهمّ عوامل صيانة الإنسان من التردّي، وارتكاب الآثام، هو اعتقاده بالقيامة، وذكره للمعاد، وإنّ من موجبات الانحراف والابتلاء بالعذاب الإلهي، هو نسيان القيامة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص: 26) فهناك علاقة جدلية بين الأمرين، فكلما زاد الإيمان بالآخرة، وكان فاعلاً وغير مغفول عنه، كلما كان السلوك حقاً، وطاعةً، وابتعاداً عن المعصية، والعكس صحيح، فغياب الإيمان بالآخرة، وعدم فاعليته، يؤدي إلى التطفيف في الميزان، والضلال عن سبيل الله، وأمور أخرى وردت في القرآن الكريم، والروايات والأدعية الشريفة.

الإمام عليه السلام هو المرشد والهادي

ما تقدم من العلاقة العكسية بين الإيمان بشكل عام، وبالآخرة بشكل خاص، وبين السلوك واستقامته، جعلت الإمام عليه السلام يذكر في أدعيته، والتي هي في الدرجة الأولى لتعميق المعرفة بالله وبصفاته وأفعاله والصلة به، مواقف الآخرة، بدءاً من الموت إلى حيث المصير، وقد تكرر ذلك في صحيفته المباركة، وسائر أدعيته وكلماته، إذ ربط مصير الإنسان في هذه المواقف بعمله، فهو ينبّه ويحذّر من عواقب نسيان هذه المواقف، ويبيّن السبيل إلى العبور بسلام إلى جنان الله، ولا يكون ذلك إلا بكمال العلم والعمل، والاتصاف بمكارم الأخلاق.

فنجد الإمام عليه السلام يتكلّم ويناجي ربَّه، لا بلسان المعصوم الذي هو أجلّ من أن يضع نفسه موضع الذلّة بارتكاب المعاصي، وما يستتبعها من فضيحة العار أمام

الإمام عليه السلام ينبّه ويحذّر من عواقب نسيان هذه المواقف، ويبيّن كيف السبيل إلى العبور بسلام إلى جنان اللّه

الأشهاد وكلّ العباد، وإنما بلسان المعلّم، والمؤدّب، والمرشد، والهادي إلى سواء السّبيل، والمحذّر لهم من عواقب وتبعات الذّنوب والمعاصي، أو بلسان حال غالبية البشر، الغافلين عن الآخرة، المبتلين بطول الأمل، «فَقَدْ أَفْنَيْتُ بالتسويف والآمال عُمْري...»[2]، فالعمر ينتهي عند الغالبية بالتسويف والآمال، (سوف أصلي، سوف أصوم، سوف...) وهذا ما يدعو الإمام عليه السلام ربه أن يكفيه: «واكفنا طول الأمل، وقصّره عنا بصدق العمل، حتى لا نؤمّل استتمام ساعة بعد ساعة... وسلّمنا من غروره، وآمنّا من شروره، وانصب الموت بين أيدينا نصباً، ولا تجعل ذكرنا له غباً...» [3].

ما ينبغي أن يشتغل بال الإنسان هو الأمن والسلامة، والفوز يوم المعاد

ما بعد الموت أعظم وأدهى

وهذا الذكر الدائم للموت معناه الاستعداد له، وإعداد العدة حتى لا يفاجئنا، «ونَعُوذُ بِكَ من.. مِيتَةٍ عَلَى غَيْرِ عُدَّةٍ»[4]. وعدة الموت الأعمال الصالحة، وهي أكثر من أن تحصى.

ولا ينتهي الأمر عند الموت، هيهات فما بعد الموت أعظم وأدهى. إنه كما يقول الإمام عليه السلام ويتعوّذ منه:

«ونَعُوذُ بِكَ منالْحَسْرَةِ الْعُظْمَى، والْمُصِيبَةِ الْكُبْرَى، وأَشْقَى الشَّقَاءِ، وسُوءِ الْمَآبِ، وحِرْمَانِ الثَّوَابِ، وحُلُولِ الْعِقَابِ»[5]. يوم يتذكر المقصر الخاسر ويقول عليه السلام: «يا ليتني قدمت لحياتي...» حيث يقف أمام العدالة الإلهية، والرقابة السماوية، ويشعر بأخطائه، وسيئاته، ويجازى عليها.

في القبر والبرزخ

هذا العالم الممتد من الممات إلى يوم البعث، والّذي يخفي خلف موقعه الماديّ عالماً ملكوتياً غيبياً، يتمثّل في روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، وهو مرتبط بالإنسان وعمله. هذا الواقع لعالم البرزخ يصوّره الإمام عليه السلام في دعائه ليعدّ المؤمن له العدّة، فيقول: «فَمَنْ يَكُونُ أَسْوَأَ حالاً مِنّي إنْ أَنَا نُقِلْتُ عَلى مِثْلِ حالي إلى قَبْرٍ، لَمْ أُمَهِّدْهُ لِرَقْدَتي، وَلَمْ أَفْرُشْهُ بِالْعَمَلِ الصّالِحِ لِضَجْعَتي،.... أَبْكي

لِظُلْمَةِ قَبْري، أَبْكي لِضيقِ لَحَدي، أبْكي لِسُؤالِ مُنْكَرٍ وَنَكيرٍ إيّايَ..»[6].

وروي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «أَلا وإنّ أوّل ما يسألانِك عن ربّك الذّي كنت تعبُدُهُ، وعن نبيّك الذّي أرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تُدينُ به، وعن كتابك الذي كُنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولّاه، ثم عن عُمرك فيما أفنيته، ومالِك من أين اكتسبته، وفيما أتلفته، فخُذ حذرك، وانظُرْ لنفسك، وأعِدَّ للجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار...» [7].

يوم النشور

وبعد هذه المواقف والمنازل، من الموت وسكراته، فالقبر وظلماته وسؤالاته، إلى النشور، حيث الخروج من القبور، فيخرج الناس مِنَ قبورهم حائرين مذهولين، كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ لكثرتهم، بحيث يختلط بعضهم ببعض، من دون أيّة فسحة أو فاصل بينهم، «فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً، ولنفسه متّسعاً»[8] كما يقول الإمام علي عليه السلام، مسرعين إلى دعوة اللّه للحساب والجزاء.

يصّور الإمام عليه السلام هذا الموقف أبلغ تصوير، فيهز كيان الإنسان، فيخشع قلبه لهول ما ينتظره، فكيف إذا عاينه: «أَبْكي لِخُرُوجي مِنْ قَبْري عُرْياناً ذَليلاً، حامِلاً ثِقْلي عَلى ظَهْري، أَنْظُرُ مَرَّةً عَنْ يَميني، وَأُخْرى عَنْ شِمالي، إذ الْخَلائِقِ في شَأن غَيْرِ شَأني، ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنيه * وُجوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ * تَرْهَقُها قَتَرَةٌ وَذِلَّةٌ﴾»[9].

يوم المعاد

إذا كان النّاس يفكرون بالنجاح في الدنيا على مستوى المال والولد والجاه والشهوات، وينشدون السلامة على جميع المستويات، لكن ما ينبغي أن يشغل بال الإنسان هو الأمن والسلامة، والفوز يوم المعاد، كما يعبّر الإمام عليه السلام:

«ارْزُقْنِي فَوْزَ الْمَعَادِ، وسلَامَةَ الْمِرْصَادِ. ... واكْفِنِي مَؤُونَةَ مَعَرَّةِ الْعِبَادِ، وهَبْ لِي أَمْنَ يَوْمِ الْمَعَادِ»[10].

فكلّ ما يناله الإنسان من نعيم الدنيا ومشتهياتها ليس بشيء إذا كان ذلك يقابله الحرمان والشّرور والآلام في الحياة الأخرى؛ لأن السعادة كل السعادة هي في الفوز بالآخرة، لأنّها الحياة الخالدة، وكما قال الإمام علي عليه السلام: «ما خير بخير بعده النّار، وما شرّ بشرّ بعده الجنّة. وكلّ نعيم دون الجنّة فهو محقور، وكلّ بلاء دون النّار عافية»[11].

والمراد بالمرصاد جهنّم، كما قال تعالى: ﴿**إن جهنّم كانت مرصاداً للطاغين مئابا**﴾ (النبأ: 22)، سمّيت بذلك لأنّ خزنتها يرصدون الكفار فيها للعذاب، فعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**﴾ قال: «قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد»[12].

التعوّذ من نار جهنم

ومع موقف آخر من منازل الآخرة يتعوّذ فيه الإمام عليه السلام من نار جهنم وعذابها، وما أعد الله فيها من صنوف العذاب، وهذا ما كان يدعو به عليه السلام بعد صلاة الليل فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ من نَارٍ تَغَلَّظْتَ بِهَا عَلَى من عَصَاكَ، وتَوَعَّدْتَ بِهَا من صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ، ومن نَارٍ نُورُهَا ظُلْمَةٌ، وهَيِّنُهَا أَلِيمٌ، وبَعِيدُهَا قَرِيبٌ، ومن نَارٍ يَأْكُلُ بَعْضَهَا بَعْضٌ، ويَصُولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، ومن نَارٍ تَذَرُ الْعِظَامَ رَمِيماً، وتَسقِي أَهْلَهَا حَمِيماً، ومن نَارٍ لا تُبْقِي عَلَى من تَضَرَّعَ إِلَيْهَا، ولا تَرْحَمُ من اسْتَعْطَفَهَا، ولا تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا، واسْتَسْلَمَ إِلَيْهَا، تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحَرِّ ما لَدَيْهَا من أَلِيمِ النَّكَالِ، وشَدِيدِ

الْوَبَالِ. وأَعُوذُ بِكَ من عَقَارِبِهَا الْفَاغِرَةِ أَفْوَاهُهَا، وحَيَّاتِهَا الصَّالِقَةِ بِأَنْيَابِهَا، وشَرَابِهَا الَّذِي يُقَطِّعُ أَمْعَاءَ وأَفْئِدَةَ سُكَّانِهَا، ويَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ، وأَسْتَهْدِيكَ لِمَا بَاعَدَ مِنْهَا، وأَخَّرَ عَنْهَا»[13].

هذه النار التي وصفها خالقها: ﴿**وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً... لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ*لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ... وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ... تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ...**﴾.

هذا الإنسان الضعيف الذي لا يطيق حر الشمس فكيف يستطيع حر النار؟

الإمام السجاد عليه السلام نفسه يجيب

هو اللجوء إلى رحمة الله: «ارْحَمْنِي يَوْمَ آتِيكَ فَرْداً شَاخِصاً إِلَيْكَ بَصَرِي، مُقَلَّداً عَمَلِي، قَدْ تَبَرَّأَ جَمِيعُ الْخَلْقِ مِنِّي، نَعَمْ وَأَبِي وَأُمِّي، وَمَنْ كَانَ لَهُ كَدِّي وَسَعْيِي»[14].

والعمل الصالح: وقد قالها الإمام عليه السلام لطاووس اليماني: «خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان قرشياً، أما سمعت قوله تعالى: ﴿**فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَساءَلُونَ**﴾ والله لا ينفعك غداً إلا تقدمة تقدمها من عمل صالح»[15].

وكيف الجواز على الصراط وكيف السبيل إلى أمن يوم المعاد؟

وكما يقول الإمام السجاد، وزين العباد عليه السلام: «فوا سوأتاه غداً من الوقوف بين يديك، إذا قيل للمخفين جوزوا، وللمثقلين حطّوا، أَمَعِ المخفّين أجوز أم مع المثقلين أحطّ»[16]؟

والجواب عند أمير المؤمنين عليه السلام: «واعلم أنّ أمامك عقبة كؤوداً، المخفّ فيها أحسن حالاً من المثقل، والمبطىء عليها أقبح حالاً من المُسرع...»[17]، فكلما خفّ حمل الإنسان من الدنيا، كلما كان أسرع لحسابه، وفي تجاوز عقبات الآخرة ومنازلها.

وقد قال الإمام عليه السلام: خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان قرشياً

كتاب الله

فبهِ حطّ ثقل الأوزار، وغسل درن القلوب، وعصمة من الكفر والنّفاق، وصلاح الظاهر، وطهارة الباطن، والاحتراز من نزغات الشيطان، وأحابيله وأباطيله، وبه تنال حسن شمائل الأبرار، وهو الميزان الذي به يقاس علم الإنسان وعقله، وجميع أقواله وأفعاله، وتعرف حسناته من سيئاته.

وإذا كان القرآن ذلك كله، فقد حقّ للإمام عليه السلام أن يسأل الله أن يكون وسيلة إلى أشرف منازل الآخرة، ويتوسل به في مواقف القيامة، «واجْعَلِ الْقُرْآنَ وَسِيلَةً لَنَا إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ، وسُلَّماً نَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَحَلِّ السَّلَامَةِ، وسَبَباً نُجْزَى به النَّجَاةَ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ، وذَرِيعَةً نقْدَمُ بِهَا عَلَى نَعِيمِ دَارِ الْمُقَامَةِ... وهَوِّنْ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلَى أَنْفُسِنَا كَرْبَ السِّيَاقِ، وجَهْدَ الْأَنِينِ، ... وارْحَمْ بِالْقُرْآنِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقَامِنَا، وثَبِّتْ به عِنْدَ اضْطِرَابِ جِسْرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْمَجَازِ عَلَيْهَا زَلَلَ أَقْدَامِنَا، ونَوِّرْ به قَبْلَ الْبَعْثِ سُدَفَ قُبُورِنَا، ونَجِّنَا به من كُلِّ كَرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وشَدَائِدِ أَهْوَالِ يَوْمِ الطَّامَّةِ وبَيِّضْ وُجُوهَنَا يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجُوهُ الظَّلَمَةِ، فِي يَوْمِ الْحَسْرَةِ والنَّدَامَةِ...»[18].

فإذا كان سبب الخسران فساد الاعتقاد ومساوئ الأخلاق، ورذائل الأفعال، وهي عقبات موجبات لدخول النار. وإذا كان ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، كان عصمة من ذلك كله، لأنه دافع لموجبات الخسران، فإنّ فيه شفاء من أكبر الدّاء: وهو الكفر والنّفاق، والضّلال، وما للقلب جلاء غيره ألا نتوسل به في مثل هذه المواقف، وهو العصمة للمتمسّك، والنّجاة للمتعلّق؟

الهوامش

(*) رئيس تحرير مجلة اللقاء العلمائي.
(1) الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام، دعاء (20)، ص 92.
(2) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، من دعاء أبي حمزة الثمالي، ص310.
(3) الصحيفة السجادية، م. س، دعاء (40)، ص 172.
(4) م.ن، دعاء (8)، ص56.
(5) م.ن، دعاء (8)، ص56.
(6) مفاتيح الجنان، م.س، من دعاء أبي حمزة الثمالي، ص310.
(7) الأمالي، الصدوق، ص593. 594.
(8) الصحيفة السجادية، دعاء (20)، ص 98.
(9) مصباح الكفعمي، دعاء أبي حمزة الثمالي، ص596.
(10) الصحيفة السجادية، م.س، دعاء (20)، ص98.
(11) نهج البلاغة، ج4، ص 93، حكمة 387.
(12) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج16، ص47.
(13) الصحيفة السجادية، م.س، دعاء (32)، ص152. 154.
(14) مصباح المتهجد، الطوسي، ص164.
(15) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج3، ص291..
(16) الصحيفة السجادية، (أبطحي)، دعاء (91)، ص176.
(17) نهج البلاغة، م.س، من وصيته عليه السلام لولده الحسن عليه السلام، ج3، ص47.
(18) الصحيفة السجادية، م.س، دعاء (42)، ص178. 180.

أحكام
إتلاف مال الغير

الشيخ علي حجازي

إذا أتلف شخصٌ مال آخر عمداً أو خطأً، فيجب على المتلِف أن يضمن التالِف، فإذا كان للتالف شيء يماثله، وجب دفع المثل، وإن لم يكن له مثيل يجب دفع قيمته. وبعض الناس يضمنون ما أتلفوه، إلّا أنّ بعضهم الآخر لا يضمنون ما أتلفوه؛ جهلاً أو إهمالاً، أو عمداً. والمتلِف الذي لا يضمن ما أتلفه تبقى ذمّته مشغولة بالضمان إلى يوم القيامة، ويتحمَّل يومذاك مسؤوليّة الضمان، فحقّ الناس لا يسقط إلّا بالضمان، أو بالمسامحة والعفو من المالك، فلا يسقط حتّى لو قُتل المتلِف شهيداً في سبيل الله.

1- العمد والخطأ

الإتلاف يوجب الضمان سواء أكان عمداً أو خطأً، فمن دهس بسيّارته دجاجة، مثلاً، فقتلها، يجب عليه ضمانها حتّى لو كان الدهس خطأ. نعم مع الخطأ لا يأثم، ومع العمد يأثم.

2- إتلاف الحيوان المملوك

إذا جنى شخص على حيوان مملوك فقتله، فيجب ضمان قيمته للمالك. وهنا بعض التفاصيل:

أ - صدم شخص بسيّارته أو نحوها حيواناً مملوكاً فقتله، كما لو دهس دجاجة، أو بقرة، أو حماراً، أو بغلاً، أو جواداً، أو هرّاً، أو قرداً، أو غير ذلك من الحيوانات المملوكة، فيجب على الجاني ضمان قيمة ما أتلفه. كما لو أطلق الرّصاص، أو الخردق، فأصاب حيواناً مملوكاً فقُتل، فيجب ضمانه حتّى لو كان القتل خطأً.

ب - إذا حَفَر بئراً في المعابر، والطرق العامّة، فوقع فيها حيوان مملوك فمات، فيجب ضمانه.

ج - إذا طرح في المعابر ما يسبّب الانزلاق والتعثّر، كقشر الموز مثلاً، أو أوتد وتداً (كما لو نصب عاموداً، أو وضع مسماراً) فانزلق الحيوان المملوك فمات، أو أصابه الوتد فمات، فيجب الضمان.

د- لو ألقى حيواناً في النار فيجب الضمان.

هـ - لو فكّ قيد دابّة فشردت، أو فتح باب قفص عن طائر فهرب، وما شاكل ذلك فيجب الضمان.

و- إذا جنى على كلب مملوك فقتله، فيدخل في باب الديات.

3- إتلاف الحيوان للزرع

إذا أكلت دابّة شخص زرع شخص آخر أو أفسدته، ففي المسألة ثلاث صور:

الأولى: إذا كان صاحبها معها فيضمن، سواء أكان ذلك في الليل أو في النهار.

الثانية: إذا لم يكن صاحبها معها (بأن انفلتت من مكانها، مثلاً، فدخلت زرع الغير) فإن كان ذلك في الليل يضمن

صاحبها. وإن كان ذلك في النهار فلا يجب الضمان.

الثالثة: لو أرسلها صاحبها إلى زرع الغير فيضمن، سواء أكان ذلك في الليل أم في النهار.

4- الضيف وولده

أ – إذا دخل شخص إلى دار شخص آخر (يعني دخل ضيف إلى دار المضيف) فيكون ما يقدّمه المضيف أمانة في يد الضيف، فلو تلف شيء في يد الضيف، فإن كان بدون تفريط فلا يجب الضمان، ومع التفريط يجب الضمان. مثلاً: قدّم المضيف لضيفه كوب شاي، وكان الضيف مهتمّاً بالحفاظ على الكوب، ولكنّه كسر، فلا يجب الضمان. وأمّا لو كان الضيف مفرّطاً (كأن كان يضع الكوب على طرف طاولة فوقع وانكسر) فيجب على الضيف ضمان ما انكسر، إلّا إذا أبرأ المضيف ذمّته، وسامحه، فلا يجب الضمان.

ب – لو كان مع الضيف ولد، فيجب على الضيف أن يمنع ولده من إتلاف شيء للمضيف، فلو أتلف الولد شيئاً بتفريط منه، فالضمان واجب مع عدم عفو صاحب الشيء المتلَف. وضمان الولد من ماله إذا كان له مال، وإن لم يكن له مال فمن الوليّ، وإن لم يتحقّق الضمان، مع عدم عفو المضيف، يبقى الضمان في ذمّة الولد وإن لم يكن بالغاً.

5- إطلاق الرصاص والمفرقعات

أ – إذا أطلق شخص الرصاص، فأصاب شخصاً، أو حيواناً، أو زرعاً أو شيئاً آخر (كالزجاج، والجدران، ونحو ذلك) فهو ضامن. وقد تجب عليه الدية، لو قتل إنساناً برصاصة خطأ.

ب – إذا أتلفت المفرقعات شيئاً للغير يجب ضمانه، حتّى لو كان المتلِف صغيراً غير بالغ.

6- الأصوات العالية جدّاً

إذا وضعت مكبّرات ضخمة، ورفع منها الصوت بشكل عالٍ جدّاً، بحيث أثّر على سمع أحدهم، فتلف السمع، مثلاً، ففيه الديّة.

7 - الميزاب

إذا أخرج ميزاباً على الطريق، فأضرّ بالمارّة، أو أضرّ بالسيّارات، وما شاكل ذلك فيجب الضمان.

8- رمي الأشياء في المعابر

إذا ألقى شيئاً على المعابر (الطرقات) كالحجر، وقِشر البطيخ، والزجاج، ونحوها، فأدّى ذلك إلى إتلاف أو تضرّر السيّارة، أو غيرها، وجب الضمان.

9- الحفر في الطرقات

إذا حفر حفرة في معبر مروريّ ولم يغلقها، فوقعت فيها سيّارة، فتلفت، أو تضرّرت، وجب الضمان.

10- اللعب

إذا كان الشخص يلعب كرة قدم، أو نحوها، فأصابت الكرة زجاجاً فحطّمته، أو سبّبت إضراراً في شيء كالسيّارة، وجب على رامي الكرة الضمان.

11- الحائط المائل

إذا بنى حائطاً مائلاً إلى الطريق فوقع، وتلف بوقوعه شيء، يجب ضمانه. وإذا لم يكن الحائط مائلاً إلى الطريق، ومع ذلك وقع وأتلف شيئاً، فلا يجب الضمان. وإذا لم يكن الحائط مائلاً، بل كان مستوياً، ثمّ مال إلى الطريق، فإن كان صاحبه متمكّناً من إزالته ولم يزله، ثمّ وقع وأتلف شيئاً فيجب الضمان.

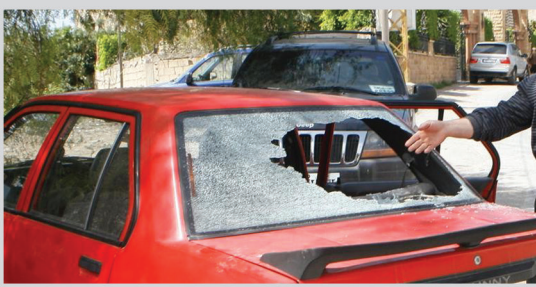

12- أغراض خارجيّة

إذا وضع شيئاً على النافذة من الخارج كآنية الزهور، أو على حائطه، فوقع هذا الشيء، وتلف به شيء، فلا يجب الضمان، إلّا إذا وضعه مائلاً إلى الطريق، أو وضعه على نحو يسقط هذا الشيء، فيجب الضمان.

13- حمولة السيّارات

إذا كان الشخص يضع حمولة في الشاحنة، ولم يكن قد أنجز شروط الأمان، فوقعت الحمولة، أو بعضها، فأتلفت شيئاً، فيجب الضمان.

14- ضمان التالف بالمثل أو القيمة

يجب ضمان التالف، ويتحقّق ذلك بالمثل، أو بالقيمة. والمقصود بالمثل أنّه إذا كان للتالف شيء يماثله فيجب دفع المثل، مثلاً: لو أتلف قارورة، وكان يُصنع مثلها تماماً، فيجب على المتلف أن يأتي بقارورة مثلها، حتّى لو لم يقبل صاحب القارورة التي تلفت. وإن لم يكن للتالف مثيل، فيجب دفع قيمته، ويُراعى في القيمة قيمة يوم التلف.

15- جهل المالك

إذا لم يعرف المتلِف مالك التالف، فيجب الفحص والسؤال عنه، فإذا عرفه يضمن له، وإذا يئس عن معرفته، فيكون من المال مجهول المالك، فيجب دفعه إلى الفقراء، مع استئذان الحاكم الشرعيّ، أو وكيله.

المال

بين الحلال والحرام

السيد سامي خضرا

حثَّ الإسلام على طلب الحلال، إذ جاء في القرآن الكريم: ﴿قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ (المائدة: 10).

وقال النبي ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: من لم يبالِ من أي باب اكتسب الدينار والدرهم لم أبالِ يوم القيامة من أي أبواب النار أدخلته»[1].

والمقصود بالمال الخَبِيث أصناف المكاسب المحرّمة كالربا والغصب وأكل أموال الناس بالباطل والغش والتّدليس والرشوة والتزوير والغصب والاحتيال.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة: 188).

الإنفاق المحرم

وإنفاق المال في المحرّمات والمنكرات كالخمر والميسر والفواحش وكلّ ما يصد عن ذكر الله تعالى وعبادته منهيّ عنه، بل هو وجه من وجوه السّعي الشيطاني.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: 91).

ومن ذلك، الشحّ والتّقتير في النّفقات الواجبة على الأهل والعيال، وفي وجوه البرّ والإحسان الضروريّة، ففي الحديث: «كفى بالمرء إثماً أن يُضيع من يعوله»[2].

أمّا الذين يسخّرون الأموال عنوةً لإفساد الأمة الإسلامية وصدّ الناس عن دين الله تعالى، فلهم الوعيد الشّديد في الدّنيا والآخرة.

قال الله تعالى سبحانه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: 36).

الحرص على الحلال

وفي السُنّة العمليّة وقفات وعِبر في الحرص على الحلال، فعن أم عبد الله أخت شدّاد بن أوس أنّها بعثت إلى النبي ﷺ بقدح لبن عند فطره وذلك في طول النهار وشدّة الحرّ فردّ إليها الرسول: «أنّى لك هذا اللبن؟ قالت: من شاة لي. قال: أنّى لك هذه الشاة ؟ قالت: اشتريتها من مالي، فشرب فلمّا أن كان من الغد أتت أم عبد الله رسولَ الله ﷺ فقالت: يا رسول الله بعثت إليك بذلك اللبن مرثية لك من شدة الحر وطول النهار فرددتها إليّ مع الرسول، فقال النبي ﷺ: بذلك أُمِرتْ الرّسل ألا تأكل إلّا طيّباً ولا تعمل إلا صالحاً»[3].

الحذر من فخّ الشيطان

وهناك أفخاخ للشيطان ينبغي التّحذير والحذر منها، أخذاً وإعطاءً وتعلّقاً.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الشّيطان لعنه الله يقول: لن يسلم منّي صاحب المال من إحدى ثلاث أغدو عليه بهنّ وأروح بهنّ: أخذه من غير حله وإنفاقه في غير حقه وأحبّبه إليه فيمنعه من حقه»[4].

عن ابن عباس قال: «إنّ أوّل درهم ودينار ضربا في الأرض نظر إليهما إبليس، فلما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه، ثمّ ضمهما إلى صدره، ثمّ صرخ صرخة، ثمّ ضمهما إلى صدره، ثمّ قال: أنتما قرّة عيني، وثمرة فؤادي، ما أُبالي من بني آدم إذا أحبّوكما أن لا يعبدوا وثناً! حسبي من بني آدم أن يُحبّوكما»[5].

مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال

وفي موعظة مولانا الصادق عليه السلام ما فيه الكفاية لتغيير مجرى حياتنا، إن كنا محبّين حقاً.

فقد «دعا عليه السلام مولى له يقال له: مصادف، فأعطاه ألف دينار وقال له: تجهّز حتى تخرج إلى مصر، فإنّ عيالي قد كثروا، قال: فتجهّز بمتاع، وخرج مع قافلة التّجار إلى مصر، فلما دنوا

من مصر استقبلهم قافلة خارجة من مصر، فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة، وكان متاع العامّة فأخبروهم أنه ليس بمصر منه شيء فتحالفوا وتعاقدوا على أن لا ينقصوا متاعهم من ربح دينار ديناراً، فلمّا قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينة، فدخل مصادف على أبي عبد الله عليه السلام ومعه كيسان في كل واحد ألف دينار فقال: جعلت فداك هذا رأس المال، وهذا الآخر ربح، فقال: إن هذا الربح كثير، ولكن ما صنعتم في المتاع؟ فحدّثه كيف صنعوا وكيف تحالفوا، فقال: سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين ألّا تبيعوهم إلّا بربح الدينار ديناراً؟! ثم أخذ أحد الكيسين فقال: هذا رأس مالي ولا حاجة لنا في هذا الربح، ثم قال: يا مصادف، مجالدة السيوف، أهون من طلب الحلال»[6].

الهوامش

(1) مستدرك الوسائل، الطبرسي، ص 13، ص 22.
(2) الكافي، الكليني، ج 4، ص 12.
(3) المستدرك، النيسابوري، ج 4، ص 126.
(4) كنز العمال، المتقي الهندي، ج 3، ص 235.
(5) الأمالي، الشيخ الصّدوق، ص 269.
(6) الكافي، م. س، ج 5، ص 161.

أُوَيس القرني

خليلٌ لم يلتقِ الرسول ﷺ

الشيخ عباس رشيد

قال فيه رسول الله ﷺ: «خليلي من هذه الأمة أويس القرني»[1].

خليلٌ نقل التاريخ عنه أنه لم يلتقِ الرسول ﷺ ولو مرّةً واحدة. أيُّ نوع من الأخلّاء كان؟ ومن هو أويس القرني؟

كان أويس القرني (رض) معاصراً لرسول الله ﷺ ولم يلْتقِه، فعن أصبغ بن زيد: «إنّما منعَ أويساً أن يُقدم على رسول الله ﷺ برُّه بأُمّه»[2].

وقصة ذلك أن أويس كان كافلاً لأمه ينفق عليها، فاستأذن منها للذهاب إلى المدينة لزيارة النبي ﷺ، فأذنت له، واشترطت عليه أن يعود فوراً إن لم يجد النبي ﷺ في المدينة، ولما وصل أويس إلى المدينة وجد النبي خارجها، فعاد على الرغم من مشاق السفر؛ برّاً منه بأمه، وكان رسول الله يذكره بخير فيروى عنه قوله: «تفوح روائح الجنة من قبل قرن، واشوقاه إليك يا أويس القرني. ألا ومن لقيه فليقرئه مني السلام، فقيل: يا رسول الله ومن أويس القرني؟ فقال ﷺ إن غاب عنكم لم تفتقدوه، وإن ظهر لكم لم تكترثوا به، يدخل الجنة في شفاعته مثل ربيعة ومضر، يؤمن بي ولا يراني، ويُقتل بين يدي خليفتي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في صفين»[3].

تمام الألف رجل

وقد كان من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت بداية تعرّف الإمام عليه بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة، قال

عليه السلام: «يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلاً، ولا ينقصون رجلاً، يبايعوني على الموت، قال ابن عباس: فجزعت لذلك وخفت أن ينقص القوم من العدد أو يزيدوا عليه فيفسدوا الأمر علينا، وإني أحصي القوم، فاستوفيت عددهم تسع مائة رجل وتسعة وتسعين رجلاً، ثم انقطع مجيء القوم، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا حمله على ما قال؟ فبينما أنا مفكّرٌ في ذلك، إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتى دنا، وهو رجل عليه قباء صوف، ومعه سيف وترس وإداوة، فقرب من أمير المؤمنين عليه السلام فقال: امدد يديك لأبايعك، قال عليّ عليه السلام: وعلامَ تبايعني؟ قال: على السمع والطاعة والقتال بين يديك أو يفتح الله عليك، فقال: ما اسمك؟ قال: أويس القرني، قال: نعم الله أكبر، فإنه أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أني أدرك رجلاً من أمّته يقال له أويس القرني، يكون من حزب الله، يموت على الشهادة، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر، قال ابن عباس: فسري عنا»[4].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أخبرني رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أني أدرك رجلاً من أمته يقال له أويس القرني، يكون من حزب اللّه، يموت على الشهادة، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر»

عبادة أويس القرني

وقد أثنى عليه الإمام الكاظم عليه السلام إذ قال: «إذا كان يوم القيامة... ينادي منادٍ: أين حواريوا عليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمّد بن أبي بكر، وميثم بن يحيى التمّار مولى بني أسد، وأويس القرني»[5].

إنّ الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق، ولكل من يريد الوصول إلى الله طريق يلتمس فيه القرب من الله، فبعضهم اتخذ قيام الليل وسيلة القرب إلى الله، وبعضهم الآخر اتخذ الاستغفار بالأسحار الطريق الذي ينتهي به إلى حبّ الله، وبعضٌ اتخذ التفكر وسيلة القرب من الله، ولم يكن أويس القرني كعامة الناس، يحيا ولا يفكر إلا في طعامه وشرابه، فقد فَهم حقيقة هذه الدنيا، وراقب نفسه، وعمل لما بعد الموت .

كان أويس يهتم بعبادة ربّه، فقد علّمه أمير المؤمنين عليه السلام أدعية راقية مذكورة في كتب الأدعية [6].

زهده والآخرة

قال هرم بن حيان العبدي: «قدمت الكوفة فلم يكن لي بها همّ إلا أويس القرني، حتى سقطتُ عليه جالساً وحده على شاطئ الفرات نصف النهار، يتوضأ ويغسل ثوبه، فعرفته بالنّعت، فسلّمت عليه، فردّ عَلَيَّ، فمددت يدي لأصافحه فأبى أن يصافحني، فقلت: رحمك الله يا أويس كيف أنت؟ ثمّ خنقتني العبرة من حبّي إيّاه، ورّقتي له لما رأيت من حاله، حتى بكيت، وبكى، ثم قال: وأنت، فرحمك الله يا هرم بن حيان، كيف أنت يا أخي، من دلّك عليّ؟ قلت: الله، قال: لا إله إلا الله، سبحان ربّنا إن كان وعد ربّنا لمفعولاً. حين سماني والله ما كنت رأيته قط ولا رآني. ثم قلت: من أين عرفتني؟ وعرفت اسمي وأبي؟ فوالله ما كنت رأيتك قط قبل هذا اليوم؟، قال: نبّأني العليم الخبير، عَرِفتْ روحي روحك حيث كلمت نفسي نفسك. إن الأرواح لها أنفس كأنفس الأحياء، إنّ المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً، ويتحدثون بروح الله، وإن لم يلتقوا، وإن لم يتكلموا ويتعارفوا، وإن نَأتْ بهم الديار، وتفرّقت بهم المنازل! قلت: حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحديث أحفظه عنك! قال: إني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغني من حديثه كما بلغكم، ولست أحب أن أفتح هذا الباب على نفسي، أن أكون محدثاً، أو قاضياً ومفتياً. في النفس شغل يا هرم بن حيان! فقلت: يا أخي، اقرأ

عليَّ آيات من كتاب الله أسمعهن منك، فإني أحبك في الله حبّاً شديداً، وادعُ بدعوات وأوصِ بوصية احفظها عنك! فأخذ بيدي على شاطئ الفرات وقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، فشهق شهقة ثم بكى مكانه ثم قال: قال ربي تعالى ذكره، وأحق القول قوله، وأصدق الحديث حديثه، وأحسن الكلام كلامه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ*مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الدخان: 38 ـ 39). حتى بلغ ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الدخان: 42) ثم شهق شهقة، ثم سكت، وأنا أحسبه قد غشي عليه، ثم ذكر له موعظة، ووصيّة، ودعاء لهرم، ثم قال: استودعتك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. ثم قال لي: لا أراك بعد اليوم، فإني أكره الشهرة، والوحدة أحبّ إليَّ، ولا تسأل عني، ولا تطلبني، فحرصت على أن أسير معه ساعة فأبى عليّ، حتى دخل في بعض السكك، فكم طلبته بعد ذلك فما وجدت أحداً يخبرني عنه بشيء»[7].

كان أُوَيس إذا أمسى تصدّق بما في بيته من فاضل الطعام والثياب، ثمّ يقول: «اللهمّ من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به»

كلامٌ من نور

وروي عن سفيان الثوري: «كان لأويس القرني رداء، إذا جلس مسّ الأرض، وكان يقول: اللهم إني أعتذر إليك من كبد جائعة، وجسد عار، وليس لي إلا ما على ظهري، وفي بطني»[8].

قيل لأويس: «كيف أصبحت يا أبا عامر؟ قال: ما ظنّكم بمن يرحل إلى الآخرة كلّ يوم مرحلة لا يدري إذا انقضى سفره أعَلَى جنّةٍ يرد أم على نار؟»[9].

وعن أصبغ بن زيد: «كان أُويس القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يُصبح. وكان [في الليلة التالية] يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يُصبح» وكان إذا أمسى تصدّق بما في بيته من فاضل الطعام والثياب، ثمّ يقول: «اللهمّ من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به»[10].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

انعكست عبادة أويس القرني على سلوكه، مما أثر إيجاباً في الآخرين، فقد كان التأثير بسلوكه أكثر منه بقوله، فهو

المتواضع لربه، البارّ بأمه، ومع ذلك فكان دائم النّصح والتوجيه للآخرين، قائماً بالحق رغم معاداة الآخرين له، ورميه بعظائم الأمور، إلا أنّ ذلك لم يمنعه من الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر. يروى أنّ رجلاً جاءه وقال له: «كيف حالك؟ فقال: كيف يكون حال من يصبح يقول: لا أمسي، ويمسي يقول: لا أصبح، يبشر بالجنة ولا يعمل عملها، ويحذر النار ولا يترك ما يوجبها، والله إن الموت وغُصصه وكرباته، وذكر هول المطلع، وأهوال يوم القيامة، لم تدع للمؤمن في الدنيا فرحاً، وإنّ حقوق الله لم تبقِ لنا ذهباً ولا فضة، وإنّ قيام المؤمن بالحق في النّاس لم يدع له صديقاً، نأمرهم بالمعروف، وننهاهم عن المنكر فيشتمون أعراضنا، ويرموننا بالجرائم والمعايب والعظائم، ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين، إنه والله لا يمنعنا ذلك أن نقوم فيهم بحق الله» [11].

كان أويس مَعْلَماً للحق في معركة صفين، كما كان عمّار بن ياسر كذلك

شهادته

عن الأصبغ بن نباتة: «كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفّين، فجاء رجل عليه قباء صوف متقلّد سيفين، فقال: هلمّ يدك أبايعك، فقال علامَ تبايعني؟ قال: على بذل مهجة نفسي دونك. قال: ومن أنت، قال: أويس القرني، فبايعه فلم يزل يُقاتل بين يديه حتى قُتل، فوُجد في الرجّالة مقتولا»[12]. وقد دفن في صفين وقبره فيها معروف.

فكان أويس مَعْلَماً للحق في معركة صفين، كما كان عمّار بن ياسر، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى: «لمّا كان يوم صفّين، نادى منادٍ من أصحاب معاوية أصحابَ عليّ: أفيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم، فضرب دابّته حتى دخل معهم، ثمّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «خير التابعين أويس القرني»[13].

الهوامش

(1) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 6، ص 163.
(2) سيد أعلام النبلاء، الذهبي، ج 4، ص 29.
(3) بحار الأنوار، المجلسي، ج 42، ص 155.
(4) م. ن، ج 41، ص 300. وذي قار: موضع متوسط بين الكوفة والبصرة. والإداوة: إناء صغير من جلد يُتخذ للماء.
(5) م. ن، ج 22، ص 342.
(6) مهج الدعوات ومنهج العبادات، ابن طاووس، ص 104.
(7) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج 3، ص 515.
(8) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 9، ص 444.
(9) أمالي الطوسي، ص 641.
(10) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 9، ص 444.
(11) بحار الأنوار، م. س، ج 72، ص 367.
(12) اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ج 1، ص 315.
(13) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج 1، ص 386.

قراءة في كتاب

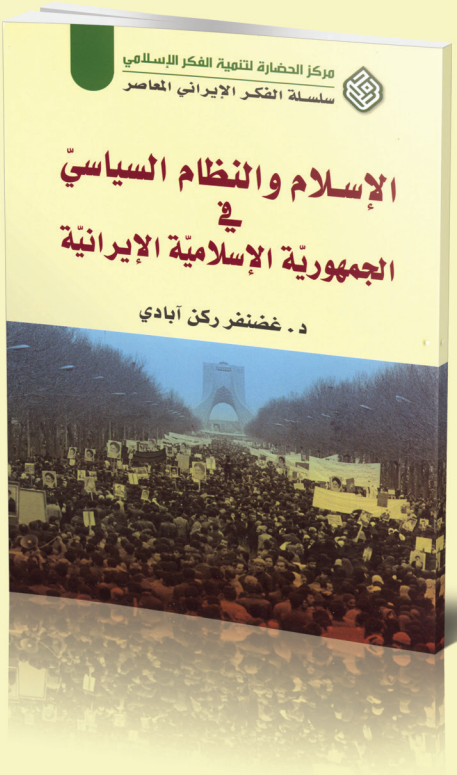

«الإسلام والنظام السياسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية»

د. غضنفر ركن آبادي

إعداد: إبراهيم منصور

الكتاب[1] في الأصل أطروحةٌ للدكتوراه، تقدَّم بها السفير ركن آبادي من كلية الحقوق والعلوم السياسية، في الجامعة اللبنانية، تعتمد الشمول ومعالجة الموضوع من شتى جوانبه، كما جاء في مقدّمتها. وتكمن أهميتها في كونها تُقدِّم الجمهورية الإسلامية ودستورها في أطروحة جديدة.

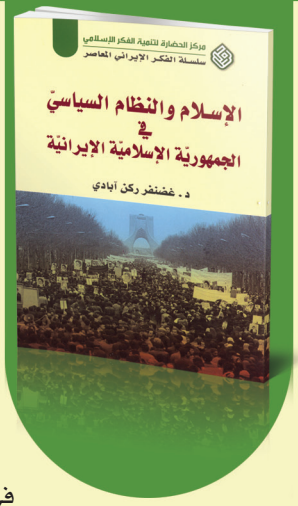

لقد جعل المؤلِّف كتابه هذا في بابَيْن كبيرين: الأول: النظام السياسي في الإسلام، والثاني: النظام السياسي في إيـران، وعلاقته بالنظام السياسي في الإسـلام. وجعل كل بـاب في عدّة فصول، وكل فصل في عدّة مباحث.

أولاً: النظام السياسي في الإسلام

أمـا في الفصل الأول، من الباب الأول، فقد تحدّث عن مفهوم النظام السياسي. ثم بدأ الكاتب في المبحث الأول من هـذا الفصل تعريف النظام السياسي بأنه: مجموعة من القواعد والأجهزة المتناسقة المترابطة فيما بينها. ويلاحظ في النظام السياسي ثلاثة عناصر:

1- السلطة السياسية.

2- نظام الحكم.

3- الجـماعـة السياسية (الأحـــزاب والحـركات السياسية).

ثمّ تحدّث الباحث عن النظام الإسلامي الذي تأسّس في المدينة المنوّرة، بُعَيْدَ هجرة الرسول محمد ﷺ إليها عام 622م. واعتبر أن النظام السياسي الإسلامي قد امتلك فرادته من عنصرين أساسَين: العدالة والأخلاق ورفضه مبدأ الغاية تبرر الوسيلة الباطلة.

ميزة النظام السياسي الإسلامي

أمَّا في الفصل الثاني: النظام السياسي في الفكر الإسلامي، فيستهلُّه الكاتب بأنّ الدين الإسلامي يتميَّز عن غيره من الأديان، سواء السماوية أم الوضعيّة، بأنه يُعالج أمور الماورائيات والقيم الأخلاقيّة، وأمور الدّنيا أيضاً. «فقد قدَّم الإسلام نفسه على أنّه حركة إصلاحية للبشريّة، تعالج نفوسهم ومجتمعهم ودنياهم، وأنّ رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ أُرسل للناس كافّة؛ للقيام بإصلاح جذري، وليقيم أصولاً جديدة للبشرية. ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ**

﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾» (سبأ: 28).

وفي المبحث الثالث: المفكّرون الإسلاميون، يرى الدكتور ركن آبادي، كغيره من المسلمين، «أن القرآن الكريم يحتوي دستور الدولة، وفيه الخطوط العريضة للنظام السياسي الإسلامي. وقد وضع القرآن كليَّات احتاجت في تخصصها إلى فروع، اعتمدت على أمرين: السنّة النّبويّة، والاجتهادات في تأويل نصوصه، ومن هنا نبع الخلاف الإسلامي حول الجانب السياسي في هذا الدستور»[2].

مدرسة أهل البيت عليهم السلام وولاية الفقيه

ويتّخذ الدكتور ركن آبادي من فقه الإمام الخميني قدس سره نموذجاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام في النظام السياسي الإسلامي المنطلق من قاعدة الولاية، استقاءً من الآية الشريفة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: 55).

ينقل الكاتب أن السيد الطباطبائي قدس سره في كتابه (الميزان في تفسير القرآن) يرى أن الله تعالى قد عيّن الإمام علياً عليه السلام ولياً للمسلمين بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما يحمل بُعداً سياسياً في مسألة الخلافة وتداول السلطة.

وعليه فإن روح الله الخميني قدس سره ومدرسته الفكرية، والعديد من المفكّرين الشيعة الحديثين، يبحثون مسألة الخلافة، بعد أن تمَّ الاتفاق على ضرورة بناء النظام السياسي الإسلامي في عهد الغيبة الكبرى. فقد بنى الإمام الخميني قدس سره نظريّته على ضرورة قيام الحكومة التي تنفّذ الشريعة، وأنّ الذي يتولّاها يجب أن يكون الفقيه العادل الجامع للشرائط، وأنّه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا [3].

ويؤكّد الكاتب أن المسلمين سنّةً وشيعة، استندوا إلى قاعدة القرآن والسنّة في بناء النظام السياسي؛ لأن

يتميّز الدين الإسلامي عن غيره من الأديان بأنه يُعالج أمور الماورائيات والقيم الأخلاقيّة وأمور الدّنيا أيضاً

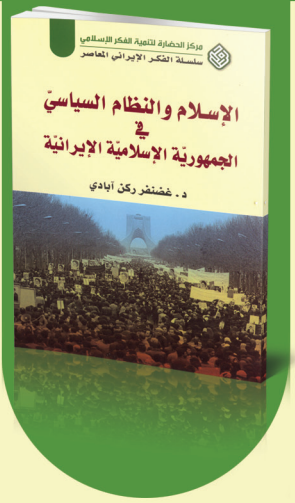

الإسلام كالإيديولوجيا، هو دين وسياسة في عرف الجميع.

ثانياً: السياسة في إيران

في الفصل الأول، من الباب الثاني، يلقي الدكتور ركن آبادي نظرة إلى تاريخ إيران السياسي، يرى خلالها أن الدّولة الصفوية لم تفرض التشيّع بالقوّة على الشعب الإيراني الذي كان معظمه شيعياً.

وبعد سقوط الدولة الصفوية وتولّي الأسرة القاجارية للسلطة عام 1795م، برزت المؤسّسة الدينية الشيعية كقوة مؤثرة في المجتمع، وازدادت قوة في العهد البهلوي، حتى تمكّنت في العام 1979م من القيام بالثورة بقيادة الإمام الخميني قدس سره. عندئذٍ بُني النظام السياسي في إيران، بعد إعلانها جمهورية إسلامية، على الأُسس التي تضمنها كتاب الإمام الخميني قدس سره «الحكومة الإسلامية» وكتب آخرين (آية الله منتظري، وآية الله خامنئي دام ظله).

لقد كان حجر الزاوية في هذا النظام، تلك الأسس التي سار عليها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام طيلة خلافته، ومن قبله سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته السياسية، وبإعلان الالتزام بحتميّة ولاية الفقيه في زمن الغيبة الكبرى للإمام المهدي، محمد بن الحسن عجل الله فرجه، على قاعدة الولاية النائبة عن الإمام الغائب، ما اعتبره مفكرو النظام أساساً صالحاً لتكوين جمهورية إسلامية.

وقبل الخوض في تفاصيل النظام السياسي الإيراني يورد الكاتب نبذة عن الإمام الخميني قدس سره، ثم يقول: لقد تمكّن الإمام الخميني قدس سره من الحفاظ على الوحدة الوطنية لإيران في زمن الفوضى التي أعقبت الثورة، وجاء التفاف الجماهير حوله مؤشراً بارزاً على نجاح مشروعه الإسلامي، سواء في الحرب أم البناء؛ لتصبح إيران قوّة صناعيّة وتقنيّة واقتصاديّة بارزة في منطقة الشرق.

الإسلام دينٌ ودولة

يستهّل الدكتور ركن آبادي، الفصل الثاني، بشعار: الإسلام دين ودولة، وعليه فإن القرآن الكريم هو الدستور الأوحد أو الأعلى للدولة الإسلامية. ويتألف الفصل من المواد 1– 14، ويحتوي على الأصول العامة لبنية الدولة الإسلامية. «النظام جمهوري إسلامي قائم على مبادئ التوحيد، العدل، النبوة الإمامة والمعاد. كما تؤكّد مواد هذا الفصل على حرية وكرامة الإنسان، واجتهاد الفقهاء من القرآن وسُنن المعصومين، وإلغاء أي نوع من الظلم، ورفض الخضوع له، وإقامة العدل في المجتمع في ظل الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي، ضمن وحدة المجتمع الإسلامي الذي يُناط بحكومته أهداف خلق مجتمع صالح»[4].

جاء التفاف الجماهير حول الإمام الخميني قدس سره مؤشراً بارزاً على نجاح مشروعه الإسلامي

كلمة أخيرة

يُعتبر هذا الكتاب «الإسلام والنظام السياسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية» حُجَّةً في السياسة الداخلية والسياسة الخارجية والمواد الدستورية لهذه الدولة الإيرانية العظيمة التي استطاعت، في زمن قياسي، أن تصبح من الدول المؤثّرة والفاعلة في محيطها والعالم.

إنّ هذا الكتاب يدل على ثقافة صاحبه وعلومه الغزيرة وبُعد نظره، كما إن أسلوبه العلمي وموضوعيته تجاه المسائل المطروحة، لم يحولا دون إبداء آرائه الشخصية في مختلف المواضيع.

وغنيٌّ عن القول: إن هذا الكتاب يسدُّ ثغرة في جدار المكتبة العربية والإسلامية، وهو جديرٌ بأن يُقرأ.

الهوامش

(1) الإسلام والنظام السياسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، د. غضنفر ركن آبادي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط 1، 2011، ص 90.

(2) م. ن، ص 117.

(3) يراجع: الحكومة الإسلامية، روح الله الخميني، دار الطليعة، ص 45.

(4) الإمام الخميني فكره والتغيير الذي أحدثه، د. ناصيف نعمة، أطروحة دكتوراه في الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، ص 378.

رأس السنة: لم يجعله اللّه عيداً

تحقيق: زهراء عودي شكر

الزمان: منتصف شهر كانون الأول من كلّ عام.
المكان: أينما حللت، ووقَعَتْ عيناك.
الحدث: الانهماك في التّحضير لاحتفالات عيد رأس السنة الميلاديّة.

الأسواق بواجهات محالّها وأزقّتها ازدانت باللون الأحمر، محال الحلويات والمأكولات، تعمل كخليّة نحل، ليل نهار، لتكون تحت الطلب في الليلة الموعودة، والمنازل أُفسحت زواياها لشجرة الميلاد التي تدلّت منها الأضواء والزينة، أمّا بالنسبة لـ «بابا نويل»، فله شأن خاص في هذه المعمعة.

وما ذكر أعلاه من مظاهر العيد، لا تجده حصراً في أحياء المسيحيين، بما أن العيد عيدهم، بل يسابقهم عليه المسلمون الذين من المفترض أن يكونوا بعيدين كل البعد عن هذا الاحتفال. فهل الاحتفال بعيد رأس السنة مشروعاً، حتى ولو لم يكن من باب الاعتقاد الديني؟ وماذا عن المشاركة في مظاهر الاحتفالات في هذه الليلة؟

هكذا يقولون

تضاربت آراء الناس حيال الاحتفال بعيد رأس السنة، وتفاوتت القناعات فيه بدرجة كبيرة، فالملتزمون دينياً يرون فيه «بدعة»، فيما يرى الآخرون فيه « فرصة للمّ شمل العائلات، وصلة الرحم، ما لم يخالطه حرام من خمر وغيره». هذا، وتبقى السّمة المشتركة بين الجميع، الاحتفال بالعيد من باب العادة، وليس من باب القناعة الدينية. فأبو محمد (45 عاماً)، لا يجد مشكلةً أو عيباً في الاحتفال برأس السنة الميلادية، شريطة أن يكون ذلك في حدود المعقول. «فلربِّ كل أسرة، وكل حسب استطاعته، الحق في الجلوس مع أولاده وزوجته حول مائدة موضّبة ومتنوّعة، وله أن يقدم هدية لأمه، أو لزوجته، كتقدير وامتنان لجهدهما طيلة السنة في رعاية شؤون البيت والأطفال. أما الاحتفال على طريقة بابا نويل، وما إلى ذلك من سلوك الاحتفال الغربي، فلا شأن لنا به». يقول أبو محمد الذي يحاول أن يؤمّن كل مستلزمات ليلة رأس السنة في أوانها، كي لا تشعر عائلته أنها «دون الآخرين».

مناسبة للبهجة والتفاؤل

وتؤكّد ميرفت (ربّة أسرة)، أنّ احتفال عائلتها برأس السنة هو على سبيل التفاؤل بسنة جديدة، مليئة بالفرح، وارتياد «بابا نويل» منزلها كل عام هو لإسعاد أطفالها، ومكافأتهم ليس إلا. وتقول: «لو سألت

المحتفلين بهذه المناسبة عن خلفيّات المناسبة العقائدية ستجد الكثير منهم، بل جميعهم، يعتبرونها مناسبة للبهجة والفرح والتفاؤل، وللخروج من دوّامة الأزمة السياسية والمعيشية الخانقة، ولو لساعات».

وبالنسبة إلى صبا أ. (23 عاماً)، لا يكتمل عيد رأس السنة لديها دون شجرة مزيّنة، فقد اعتادت ومنذ أيام الدراسة تزيين شجرة الميلاد، أسوةً بزميلاتها المسيحيّات، «كنّ ينهمكن بتحضير لوازم العيد من ثياب وهدايا وزينة، قبل شهر من قدومه».

ليتني أرى هذه المظاهر في أعيادنا

بالمقابل تنتقد فاطمة ط. (25 عاماً)، كيفية الاحتفال بعيد رأس السنة، وتجد فيه «مبالغة غير مبرّرة من قبل المسلمين»، وهي إذ لا تنكر اجتماع عائلتها في هذه الليلة حول مائدة واحدة، تتمنى أن تنطبق مظاهر هذا العيد، طبعاً المشروعة، على أعياد المسلمين. «أحبّ أن أرى مظاهر عيد الميلاد ورأس السنة من زينة ومأكل ومشرب في أعيادنا، وفي مناسباتنا الدينية التي تبقى خجولةً جدّاً أمام ما يقام في هذه المناسبات».

إلى ذلك تشعر زينب (20 عاماً) وإخوتها، بالملل خلال تلك الليلة، ويجدن ضالّتهن في التلفاز، فيتابعن البرامج المخصصة لليلة رأس السنة، وهن يتناولن الحلوى والكستناء. «لا نجد أمامنا سوى التلفاز وسيلة للتسلية في هذه الليلة الطويلة، فنحن عائلة محافظة، جُلّ ما نقوم به هو الاجتماع مع أبناء العائلة في القرية؛ نظراً لأن الجميع في عطلة، إلى ذلك نتابع ما يحصل في بعض دول العالم من احتفالات عبر التلفاز، كما ننتظر التنبؤات والأبراج».

في المقلب الآخر، يتباهى أحمد (18 عاماً)، بين أقرانه بالصلاة التي يؤديها مع انصرام الدقائق الأخيرة من العام، وبداية العام الجديد، وتقول أخته أماني ضاحكة: «لا ينفك أخي عن الاستفسار عمَّا قمنا به أنا وإخوتي وأبناء عمّي من أعمال، لله فيها

الاحتفالات الغربية طغت عليها العادات السيئة من فسق وفجور في تلك الليالي

رضى، في ليلة رأس السنة، وأنا في الحقيقة، أعترف بأنّه أفضلنا، فليس أفضل من ذكر الله في هكذا أوقات».

عيد رأس السنة: تقليد انسحب على المسلمين

يصادف عيد رأس السنة يوم عطلة رسمية في أغلب دول العالم، وبالأخص تلك التي تعيش فيها الطائفة المسيحية، ومنها بعض دول الوطن العربي، كسوريا، ولبنان، ومصر، والأردن، وفلسطين، والعراق. وفي هذه الليلة تحتفل معظم العائلات المسلمة بالعام الجديد، ولكن بطريقة تفتقد إلى الحسّ الديني الموجود لدى المسيحيين، الذين يخلّدون مولد المسيح عليه السلام، ويضفون على المناسبة مسحة روحانية ودينية.

وبعد استطلاع آراء الكثير من المسلمين، تبيّن لنا أن الاحتفال برأس السنة ما هو إلا تقليد أجوف، عزّزه العصر الحديث بتقنيّاته ووسائل اتصاله المتنوّعة، بدءاً من المرئيّة والمسموعة، وصولاً إلى الشّبكة العنكبوتيّة التي كانت كفيلة بنشر ما يجري في العالم من أحداث في تلك اللّيلة بسهولة، وخلال ثوانٍ معدودة، ممّا بعث الحماس للاحتفال والفرحة في نفوس المسلمين كما أبناء الدّيانات الأخرى.

وترتبط الاحتفالات برأس السنة منذ فجر التاريخ بعادات وتقاليد وطقوس

د. محسن صالح

متنوعة، ينبثق بعضها من الأساطير، فيما يعود بعضها الآخر إلى سلوكيات الشعوب.

الاحتفال برأس السنة من المنطلق الإجتماعي

يشير الدكتور محسن صالح، المتخصّص في علم الاجتماع، إلى عدم وجود دلالات في التاريخ الإسلامي، توثّق احتفال المسلمين بعيد رأس السنة الميلادية، ويعتبر «أنّ هناك اختلافاً في الأصل التاريخي لهذا «العيد»، إذ إن البعض يعتقد أنه امتداد للخامس والعشرين من كانون الأول (ديسمبر) الذي يؤرّخ يوم ولادة السيد المسيح عليه السلام، فيما يرى البعض الآخر أن منشأ هذا العيد هو ما قبل ولادة النبيّ عيسى عليه السلام». وبالعودة إلى الموسوعات الدينية، والكتب التّاريخية، يلاحظ الدّكتور أنّها «تذكر هذا اليوم على

الشيخ اسماعيل حريري

أنّه سابق على المسيحيّة، وهو يوم تحتفل فيه أمم كثيرة، كيوم فاصل في التّقويم الطّبيعي، خاصّة في الديانات القديمة، الهندية، واليونانية، والفارسية، والرومانية».

ويضيف الدكتور محسن قائلاً: «في السابق لم تكن الدول الإسلامية تحتفل بعيد رأس السنة، اللهم إلا في الأوطان التي يقطنها نسبة وازنة من المسيحيين، كلبنان، إنما التأثُّر الفعلي بهذه المناسبة أتى نتيجة لتأثير الثقافة الغربية، والاستعمار الغربي للبلدان الإسلامية الباقية، خاصّة بعد سقوط السلطنة العثمانيّة، فكلما كان الاستعمار قوياً، كلما كان تأثير عاداته ومناسباته أقدر على اختراق عادات ومناسبات الشعوب الأخرى». وفيما يخصّ اكتساب العادات، يرى الدكتور صالح أن المشكلة تكمن في تقليد الغرب، من خلال السلوكيات السلبية، «الاحتفالات الغربية طغت عليها العادات السيئة، من فسق وفجور في تلك الليالي، خاصةً وأن الغرب بمجمله وضع الدين على هامش الحياة والتفكير، وحتى أنه أخرجه من قلبه»، لذلك يشدّد بأنه لا بدّ من الانتباه جيداً إلى ما يبثّ ويعرض لنا كي لا نقع في شرك العادات السلبية التي لا تتناسب مع معتقداتنا الدينية، ولا مع ضوابطنا الاجتماعية، لا من قريب، ولا من بعيد.

الاحتفال بين المشروع والمشروط والمحرّم

بعد استطلاع آراء الناس والمختصّين حول احتفالات رأس السنة، كان لا بدّ من الوقوف على رأي الدّين، ولهذه الغاية قصدنا مكتب الوكيل الشرعي للإمام الخامنئي دَامَ ظِلُّهُ في لبنان، واستفسرنا من فضيلة الشيخ إسماعيل حريري، عن مشروعية

الاحتفال بعيد رأس السنة، فكان جوابه: «يجوز في حدّ نفسه، إلّا أن يستلزم ارتكاب حرام، أو أية مفسدة أخرى، من قبيل الترويج، والتأييد للاعتقادات الباطلة، ونحو ذلك، فيحرم حينئذٍ». ولفت «إلى أنّ المشاركة في مثل هذه الاحتفالات أمر مرغوب عنه، وليس مرغوباً فيه، وليس له آثار إيجابية على الإنسان، ولا على تربية الأولاد الذين يعتادون من خلال مشاركة الأهل على إحياء هذه المناسبة، وقد يصل بهم الاعتقاد إلى أنّه أمر حسن، ومستملح حتى من الوجهة الشرعية، وهذا يتنافى مع حسن التربية والتوجيه.

جواز التهنئة أو المشاركة

وحول حكم تهنئة المسيحيين وغيرهم بالعيد، وتشبّه المسلمين بهم في إقامة الحفلات، وتبادل الهدايا في هذه المناسبة، ولو من منطلق غير عقائدي، أجاب سماحته بأنه: «يجوز تهنئة غير المسلمين بأعيادهم الدينية، ما لم يصدق عليه التأييد للعقائد الباطلة». وفي الوقت عينه أشار إلى أنّ لا خصوصية لهذه المناسبة عندنا نحن المسلمين، وإذا كان يترتب على هكذا مشاركة تأييد للاعتقادات الباطلة، أو أية مفسدة أخرى، فلا يجوز حينئذ، هي ليلة كأية ليلة أخرى من ليالي السنة التي تمرُّ، بطاعة أو معصية والعياذ بالله. نعم، توجد ليالٍ ثبتت لها خصوصيّة في الإسلام، كليالي القدر، والجمعة، وغيرها، ولها أعمالها الخاصة المستحبة، وأين منها ليلة رأس السنة المذكورة؟! وتبادل الهدايا، وإن كان أمراً راجحاً شرعاً (تهادوا تحابوا)، إلا أنه لماذا يكون في هذه الليلة التي لا تمثّل لنا شيئاً على مستوى ديننا وأدبيّاتنا؟ ولماذا لا نختار زماناً يكون له ذكرى خاصة، نعتاد ونعوّد من حولنا على الاهتمام بها حتى على مستوى الهديّة، كأعياد الفطر، والأضحى، والغدير، ومواليد المعصومين عليهم السلام».

«يجوز تهنئة غير المسلمين بأعيادهم الدينية ما لم يصدق عليه التأييد للعقائد الباطلة»

شجرة الميلاد وبابا نويل

وفيما يخصّ انهماك المسلمين بشراء الحاجيات وتزيين شجرة الميلاد، يعتبر الشيخ حريري أن «التشبّه بغير المسلمين في الإتيان بما يأتون به من مظاهر احتفالية، كتزيين شجرة الميلاد، ونحو ذلك، إذا صدق عليه الترويج والتأييد للاعتقادات الباطلة لا يجوز»، أما شراء الأطعمة والأشربة في حد نفسه، «فلا مانع منه، لكن لا يظهر منه أن الاهتمام بذلك إنما لخصوصية المناسبة، لما ذكرناه من عدم وجود خصوصية لها، وهذا مما لا ينبغي للمسلمين والمؤمنين القيام به». ونظراً لحساسية الموضوع وتأثيره، توجّه الشيخ إسماعيل إلى الأهل الذين يقومون بتقديم الهدايا لأطفالهم عبر «بابا نويل»، قائلاً: «هذا الأمر من الأمور التي يجب اجتنابها، لما فيه من المفاسد الدينية والتربوية، وخاصة للأطفال الذين يتعلقون بمن يحضر لهم الهدايا، ولو كان شخصاً وهمياً خيالياً، وهذا مفسد لهم. ووظيفة الأهل الشرعية، حسن التربية والتوجيه، بإبعاد أطفالهم عن هكذا أمور، وتربيتهم على أساس الدين الحنيف، وشريعة سيد المرسلين ﷺ. والأمور المذكورة تتنافى مع كل ذلك. ولا يخفى علينا جميعاً ما لهذه الأمور من التأثير السلبي على نفسية الأطفال، وبناء شخصيتهم المتوازنة، حاضراً ومستقبلاً».

«بابا نويل» من الأمور التي يجب اجتنابها لما فيه من المفاسد الدينية والتربوية وخاصةً للأطفال

وبالنسبة إلى المستحبات التي يمكن أن يقوم بها المسلم في ليلة رأس السنة، أشار سماحته أنَّه «لا توجد مستحبات خاصة بهذه الليلة، إلا أنه مما لا شك فيه أن السهر في طاعة الله. في كل ليلة، وهذه منها، فيه رضا الله تعالى، مع ما يحرزه الإنسان من الثواب في ذلك، خصوصاً صلاة الليل، وبعض الأدعية، إذا صادف ليلة من الليالي الخاصة التي وردت فيها بعض الأدعية، والأعمال المذكورة في الكتب المختصة بذلك كمفاتيح الجنان».

كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد

العيد مناسبة كريمة، تعود فيها البسمة إلى الشفاه، والفرحة إلى القلوب، ويتجلى فيها كرم الضيافة، وخشوع النفوس، واطمئنانها بالشكر، والحمد، والثناء، والتكبير، وذكر الله تعالى، وصلة الرحم، وإسعاد الفقراء والأقارب والأطفال، فإذا كان رأس السنة يحمل هذه المعاني، أو بعضها، ولا تشوبه المعاصي، فلا ضير من الاحتفال به من منطلق «كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد».

منع التدخين:
تحت سقف القانون ولكن؟

تحقيق: يمنى المقداد الخنسا

«نفّخ عليها تنجلي» شعار لطالما ردّده اللبنانيون حتى يوم الثالث من أيلول2012، حيث شكّل هذا اليوم مفصلاً مسّ بمتنفسهم الوحيد، إذ دخل قانون منع التدخين، في الأماكن العامة المغلقة، حيّز التنفيذ، وانتقل من أدراج المجلس النيابي إلى حياة المواطن اللبناني ليضبط له حريّة التدخين، وإيذاء صحة الآخرين، كيف، ومتى، وأينما شاء؟ لكن هذا القانون، من جهة أخرى، أضرّ بمصالح أصحاب المؤسسات السياحية، ولقمة عيش موظفيهم، في بلد تعتبر نسبة المدخنين فيه من المعدلات الأعلى في المنطقة. وقبل قراءة القرار صحيّاً، وسياحياً، وقانونياً، التقينا عدداً من المواطنين والموظفين، قرأوا فيه إيجابية على صحتهم، ولم يقرأوه أبداً كأولوية، في حياتهم المثقلة بهموم معيشية، تفوق بحجمها هكذا قرار، حسب آرائهم التي تراوحت بين مرحّبة، ومتحفّظة، ومعارضة.

لمحة مختصرة عن القانون

ينصّ القانون على حظر التدخين في الأماكن العامة المغلقة التي يرتادها الناس، بغض النظر عن طبيعة ملكيتها، ومنها: أماكن العمل، والإدارات الرسمية، والمستشفيات، ودُور السينما، والمسارح، ووسائل النقل العامة والخاصة، والمدارس، والجامعات، والأندية، ومراكز التسويق التجاري، والمطاعم...إلخ. وسيواجه من يتم ضبطه وهو يدخن في مكان عام مغلق، غرامة بقيمة 90 دولاراً، فيما يتعرض أصحاب المقاهي، والمطاعم، في حال المخالفة، إلى غرامة تتراوح بين 900 و2700 دولار.

كان يفترض أن تمنح الدولة المؤسسات السياحية فرصة زمنية أكبر لتنفيذ القرار

القرار يضبط المدخنين أنفسهم

الحاج أبو علي (50 عاماً، صاحب محل تجاري) لم يقتنع بالقرار جملةً وتفصيلاً، رغم إيجابيته الصحية كما أقرّ، معتبراً أن هناك قضايا محقّة أكثر تحتاج إلى إيجاد حلول لها، كتعاطي المخدرات، والسرقات، وقال: «إنّ الإنسان يموت في لبنان، سواء كان مدخناً أو غير مدخن، من كثرة همومه، وإهمال الدولة لأبسط حقوقه».

في حين أيّد طلال (28 عاماً، مدرّس) القرار بشدة، رغم أنه مدخن، وتابع مؤكداً رأيه فقال: «لست مضطراً أن أُلحق ضرراً بالآخرين، وأُؤذي صحتهم بتدخيني في الأماكن المغلقة، ولا سيما أن التدخين في المكان المغلق يضاعف الضرر أكثر».

بدورها تدافع زهراء (22 عاماً، طالبة جامعية، غير مدخنة) عن القرار قائلة: «أصبحنا نشعر براحة أكبر عندما نرتاد المطاعم، فقد كنا ننزعج كثيراً من رائحة الدخان»، ورأت أنه يحمي المدخنين أيضاً؛ لأنهم مضطرون إلى ضبط أنفسهم إلى أن يمتنعوا كلياً عن التدخين. وكذلك أيدت نورا (21 عاماً، طالبة جامعية) القرار؛ لأنها ضد التدخين بالمطلق، مشيرة إلى أنه يحمي غير المدخنين، لا سيما في وسائل النقل، حيث لا إمكانية للابتعاد عن المدخنين، مؤكدةً على إمكانية نجاحه في لبنان مع مرور الوقت؛ لأن هناك وعياً وحبّاً لتطبيق القانون عند كثير من اللبنانيين.

كيف قرأت المؤسسات السياحية القرار؟

نزل القرار كالصّاعقة على أصحاب المطاعم والمقاهي، وأضر بمصالحهم بدرجة كبيرة، وفي هذا الصّدد، أشار نائب رئيس الاتحاد اللبناني للنقابات السياحية، الحاج علي طباجة، إلى أنّ القرار صدم كل القطاع السياحي، خصوصاً المطاعم، وأدى إلى تراجع نسبة المبيعات والروّاد فيها بشكل كبير، مستغرباً توقيت تنفيذه، مع اقتراب حلول فصل الشتاء، مما سيفاقم الوضع أكثر.

الحاج علي طباجة

التزام كامل ثم تعديل

في مقابل ذلك، أكّد طباجة أنّه ليس ضد الحفاظ على صحة المواطن، إنما ضد آلية القانون وظروف تطبيقه، إذ كان من المفروض أن تتبلّغ المطاعم بكل التفاصيل قبل التنفيذ، لافتاً إلى أن النقابات السياحية كانت مغيّبة تماماً عن الموضوع، ومؤكداً في الوقت عينه على التزامه الكامل بالقرار، رغم اعتباره مجحفاً، وظالماً، ومتسرعاً، ولا يراعي خصوصية مجتمعنا الشرقي، مطالباً بتعديله، على أن يترافق ذلك مع توعية إعلامية، وإعلانية، عن سلبية التدخين، وفرض ضرائب على التبغ والتنباك، وزيادة ثمن علبة السجائر، وأن يكون التطبيق تدريجياً، وعلى فترة زمنية طويلة ليحقق أهدافه.

خطوات نقابية

وعن الخطوات المقبلة أفاد طباجة، بأن النقابات تتواصل مع المعنيّين والنواب، للوصول إلى تعديلٍ للقانون، وأضاف: «نلقى تجاوباً، ونتمنّى أن ينظروا في وضع الأمن الاقتصادي للبلد».

مطاعم أخرى والتكيف مع القرار

لم يكن صرف العمال، أو مطلب التّعديل موجودَين على لائحة الحديث الّذي أجريناه مع مديرة قسم العلاقات العامة في أحد مطاعم الضاحية الجنوبية، السيّدة عبير

نـــزل الـــقـــرار كالصّاعقـــة على أصحـاب المطاعم والـمـقـاهـــي، وأضر بمصالحهم

هزيمة، التي لفتت إلى أن المشاكل التي خلّفها القرار حلّت نفسها بنفسها؛ لأن فكرة بناء المطعم اعتمدت في الأساس على المساحات الخارجية، وأنّ الصّالات المغلقة هي للشتاء أكثر منها للصيف، كما أنّها تتضمن جناحاً خاصاً لغير المدخّنين. معتبرة أن الضجّة التي أثيرت حول القرار نتيجة عدم الوضوح في الشروط المطلوبة، وغياب التوعية الإعلامية قبل التطبيق.

وأرجعت هزيمة سهولة التعامل مع الأمر إلى وجود ترّاس خارجي، موضحة أن التأثر بالقرار انحصر في اتجاه ضغط العمل نحوه، وزيادة الخدمة فيه أكثر. وأشارت أنه، واستباقاً لفصل الشتاء، فإن الإدارة في صدد القيام بدراسة عن إمكانية إنشاء سقف للتراس، وإقامة نظام تدفئة خارجي، ليتناسب الوضع مع القرار، وراحة الزبائن في آنٍ معاً. وتابعت: «رغم أنّ ذلك مكلف مادياً، لكنه يبقى أفضل بكثير من أن تشلّ حركة العمل وتتوقّف».

المقاهي المغلقة

أما المقاهي المغلقة التي لا تضم تراساً، أو مكاناً مفتوحاً يتناسب مع نصّ

السيدة عبير هزيمة

القرار، ومع ما يحمله فصل الشتاء من برد ومطر، فالضرر عليها حدّث ولا حرج، فبعضها أقفل تماماً، لاعتماده على الأراكيل على وجه الخصوص، وبعضها لم يأخذ القرار على محمل الجد، وأخرى تجمّد العمل فيها لدرجة كبيرة، ومطلبهم ينحصر في إيجاد حلّ عادل؛ لأن لقمة عيشهم دخلت دائرة الخطر.

المستشفى أيضاً تعاني

اعتبر منسق السلامة، وإدارة المخاطر

في مستشفى الرسول الأعظم ﷺ، الحاج محمد حجازي، أنّ المستشفى تعاني مشكلة التدخين منذ وقت طويل، نتيجة ضعف الثقافة العامة عند الناس الذين يخالفون القانون، رغم الإجراءات المشدّدة، وانتشار كل وسائل وإشارات منع التدخين فيها. لافتاً إلى أن الضّجة التي أثيرت حول القرار ساعدت المستشفى كثيراً، من خلال تنبيه الناس بأن التّدخين ممنوع في الأماكن العامة العادية، فكيف بالمستشفيات، مبدياً عدم استغرابه لتأخر صدور القرار، رغم تطبيقه منذ سنوات في دول أخرى.

أمراض يسبّبها التدخين

وأفاد الحاج حجازي أنه وفقاً لمعايير منظمة الصحة العالمية، فإنّ نحو 3500 لبناني يموتون سنوياً جرّاء إصابتهم بأمراض سببها التدخين، وقال أيضاً: «تبعاً لنسب عالمية مسجلة، أن 9 من كل عشرة مصابين بسرطان الرئة و 70 % من مرضى القلب، هم من المدخنين، وأن 5 مليون شخص يموتون سنوياً بسبب التدخين، وأن كل سيجارة تنقص من عمر الإنسان 8 دقائق، وأنه كلما دخن إنسان 3 سجائر، يدخن من يجلس قربه سيجارة». مضيفاً، بأنّ نسبة كبيرة من الأمهات الحوامل المدخّنات تلد أطفالاً مرضى وضعيفي البنية. لافتاً إلى أن التدخين لا يحلُّ مشكلة، أو يغيّر واقعاً، بل يترك أمراضاً مميتة في كل مكان يمر فيه داخل الجسم، بدءاً بسرطان الفمّ، واللثة، والبلعوم، وصولاً إلى المريء، والرئة ... إلخ.

الحاج محمد حجازي

إيجابيات القانون

هذا، وقرأ الحاج حجازي في القانون سلسلة من الإيجابيات، منها أنّ الدراسات أثبتت تدنّي نسب التّدخين، والأمراض المتعلقة به في دول عملت بالقرار، وأنّ الأمر يحتاج إلى وقت، وتربية، وثقافة ومتابعة فعالة. وتابع بأن القرار يحسّن الوضع الصحي للفرد، ويبني جيلاً سليماً ومنتجاً، ويخفّف من الفواتير الصحية، ومن العبء على الاقتصاد، إضافة إلى أنّه يكرّس عادات سليمة،

الضجّة التي أثيرت حول القرار نتيجة عدم الوضوح في الشروط المطلوبة، وغياب التوعية الإعلامية قبل التطبيق

كعدم التدخين، وعدم إيذاء الآخرين. وختم ناصحاً: «يجب أن لا ينسى أحد أن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء، لا يراه إلا المرضى».

قراءة قانونية

حول عتب المؤسسات السياحية بشأن عدم تبلغهم مباشرة بالقرار، لفت رئيس مركز حمورابي للدراسات والأبحاث القانونية، المحامي إبراهيم عواضة، أنه كان يفترض أن تمنح الدولة المؤسسات السياحية، فرصة زمنية أكبر لتنفيذ القرار.

ورغم قانونية التشريع والتنفيذ، رأى عواضة إن المواطن اللبناني أحوج لقوانين تحديثية، أهم بكثير من هذا القانون، واعتبر أن هدفه الصحي لا يتحقق إلا عبر عمل ثقافي، توعوي، إعلامي للناس يبيّن ضرر التدخين، ليصبح عندهم رادع ذاتي؛ لأن القانون وحده لن يردعهم. أمّا إذا كان هدفه بيئياً، فكان يجب تشريع قوانين لرفع الضّرر النّاتج عن كلّ مسبّبات التلوث في لبنان، وليس فقط التدخين، وفي حال كانت غايته زيادة خزينة الدولة، عبر الضّبط المالي للمخالفين، فإنّ هذا سيثقل كاهل المواطن الفقير أكثر من غيره.

المحامي إبراهيم عواضة

كما رأى أنّ القرار يلحق ضرراً بزارعة التبغ في لبنان، والتي تعتاش منها عائلات كثيرة، وتساءل: «إلى أين تريد الدولة الوصول بالمواطن من خلال هذا القانون؟» وختم المحامي عواضة، أن هناك خطأ حصل لجهة إصدار وتطبيق القانون في هذا الوقت بالذّات، مطالباً، إما بإلغائه نهائياً، أو تعديله، أو تجميده، وإجراء دراسات شاملة لإيجاد مخرج لا يلحق ضرراً بالسياحة، أو بحرية المواطن، أو عيشه، فوضع البلد لا يتحمل هزّات.

أخيراً، على الرغم من إيجابيات القانون الصحيّة، حتى برأي معارضيه، يبقى على دولتنا أن تقضي على أسباب لجوء الناس إلى التدخين، من فقر، وهموم معيشية، وغيرها؛ ليقتنع المواطن بأن التدخين وحده يضرّه، وليس شيئاً آخر.

بيئة

منظفات ملوِّثة

إعداد: فاطمة الجوهري غندورة

كلنا يقرأ عن تلوث الهواء خارج المنزل ويعي مسبباته وأضراره الجسيمة سواء على صحة الإنسان أم على نظام البيئة ككلّ. ولكن قليلاً ما يتم الحديث عن مشكلة تلوث الهواء داخل المنازل، رغم أنّ الدراسات أثبتت أن تأثير هذا التلوث وأضراره الصحيّة على الجهاز التنفسي والعصبي هي أكثر في نسبته من تأثير تلوث الهواء خارج المنزل؛ لكون أفراد الأسرة أكثر تعرّضاً لهذه الملوثات وأشد احتكاكاً بها على الرغم من قلة تركيزها.

وقد عرف التلوث الداخلي منذ القدم بالذات في المناطق الريفية حيث يكثر استخدام الفحم والخشب والمخلّفات الزراعية كوقود، إلّا أنّ أنواع هذه الملوثات اختلفت وتنوعت في عصرنا.

عن ماهية التلوث الداخلي أو تلوث الهواء داخل المنازل وتعيين مصادره وآثاره التقينا رئيس رابطة الأساتذة الجامعيين لحماية البيئة الدكتور نزار دندش لإفادتنا من خلال بعض الأسئلة حول هذا الموضوع.

تلوث الهواء المنزلي

بداية دكتور نزار ما المقصود بتلوث الهواء داخل المنزل؟

المقصود بأي نوع من التلوث هو وجود كمية من المواد تفوق المعدلات التي اعتاد عليها جسم الإنسان. ويكون الهواء ملوثاً إذا كانت فيه نسبة الأكاسيد أو ذرّات الغبار المتطايرة أو المركبات الكيميائية المختلفة أكبر من الكميات المعتادة التي يتحملها جسم الإنسان. فيما يعتبر الفضاء ملوّثاً إذا كان يشتمل على كمية من الإشعاعات الضارة.

مصادر الملوثات

حبذا لو تذكر لنا أهم الملوثات؟

الملوّثات كثيرة ويأتي في مقدّمتها:

1 – مواد التنظيف في المطبخ.

2- مواد تنظيف الأرض خاصة تلك الحاوية على مركبات الكلور. ولا بدّ هنا من أن نلفت نظر ربّة المنزل إلى أنّ مزج منظّفين للحصول على أقصى قوة للتنظيف يؤدي في أغلب الأحيان إلى تفاعل المواد الكيميائية التي تسبب نتائج صحية خطرة قد تصل إلى الوفاة.

3- دخان السجائر والنرجيلة.

4 – دخان وسائل التدفئة خاصة عند استخدام المواد النفطية والفحم الحجري.

5 – ذرات الغبار الداخلة أو الصادرة عن السجاد والموكيت والمفروشات.

6– المواد السامة في المفروشات مثل الألدهيدات والمواد اللاصقة وغيرها. فالفورما الدهيد يستخدم بشكل كبير في صناعة مواد البناء والأثاث ومواد مصنعة مثل اللواصق والصموغ وكمادة حافظة في الدهانات والتي قد تسبب أمراض المجاري التنفسية والصداع.

7 – مساحيق غسيل الثياب.

إن مزج منظفين للحصول على أقصى قوة للتنظيف يؤدي غالباً إلى نتائج صحية خطرة

د. نزار دندش

8 – المواد المطهرة والمحسنة للهواء (المزيلة للروائح).

9– مستحضرات التجميل والعطور وصبغات الشعر.

أمراض مزمنة

ما هي أبرز الأمراض التي تنتج عن هذه الملوثات؟

إن هذه المواد الزائدة من الملوّثات تتحول إلى مواد سامة داخل الجسم فتسبب له الأمراض المختلفة، التي منها: أمراض الحساسيّة في العيون أو الأنف أو الحلق، ومنها: التسمم، ومنها: الأمراض الأخطر التي تؤثر على أعضاء الجسم المختلفة مثل الرئتين والكبد والكلى والغدد والقلب وغيره ومنها ما يتعدى ذلك إلى الأمراض المزمنة وربما الخبيثة أيضاً؛ فالتدخين على سبيل المثال يعد سبباً رئيساً في الوفاة ومسبباً للسرطان وأمراض الرئة كما ويزيد من فرصة الإصابة بالالتهاب الشعبي والالتهاب الرئوي للأطفال.

تهوئة المنزل أمر ضروري

أخيراً، ما هي النصائح التي ترشدنا بها للحدّ من خطورة هذه الملوثات؟

لكي نحد من خطورة هذه الملوثات لا بدّ أولاً من استعمالها في حدها الأدنى وحفظها خارج غرف النوم والجلوس والحرص على إبعادها عن الأطفال، ناهيك عن القيام بتهوئة المنزل، فالتهوئة ضرورية جداً لأنها تُخرج قسماً مهمّاً من هذه الملوثات، وتجدّد الهواء داخل المنزل، لذلك يتوجب على ربّات البيوت أن يحرصن على:

1– أن تدخل الشمس إلى منازلهن.

2– أن يدخل الهواء النظيف ويخرج الهواء الملوث.

3– أن تكون المنازل خالية من المواد السامة.

4– أن يكون المنزل خالياً من التلوث الكهرومغناطيسي.

5 – أن لا يتم تخزين العقاقير الطبية في المنزل، دون تهوئة إلى الخارج.

6– أن يتم حفظ المواد الضارة خارج الشقق السكنية.

7– منع التدخين داخل المنزل وزيادة التهوئة في مناطق التدخين لخفض كميات التلوث الداخلي كما ويتوجب امتناع النساء الحوامل عن التدخين.

نسرين إدريس قازان

والنجم إذا هوى فوق تراب مارون! اكتمل البدرُ، وارتسمت بسمةٌ على ثغر أيام هدّها الحزن والصمت، وسجد الزمن لله شكراً واعترافاً له بالعبودية. في مارون الراس حكى سامر كلّ ما في قلبه، أخبر السماء والشجر والتراب عن عشقه الأوحد، حفر على الجدران برصاصاته حكايات شوقه، أوَلَيس هو من حمل البندقية في فتوّته، آملاً مجاورة الإمام الحسين عليه السلام؟

ها قد طوى الأيام وهو يجاور الموت، يصاحبه من مكانٍ إلى آخر، ولكنه ما فتئ يعود إلى مقعد الانتظار، ذاك الذي ضيّق خناقه عليه بعد رحيل أغلب الرفاق شهداء!

كان سامر عائداً وأهله من مدينة بنت جبيل، حينما ترجّل من السيارة في مدينة صور ليودّعهم متوجهاً إلى عمله. آنذاك، كان يتهيّأ ليقلبَ صفحاتِ حياته على بداياتٍ جديدة، ويستلَّ من حبر الأمل ما يملأ به سطوراً أنهكها الألم، فوقف متأمّلاً سيارة والده ملوّحاً لوالديه ولابنته التي سرعان ما استقرّت عيناها في فؤاده، فهرع خلف السيارة، فظنّ والداه أنه نسي شيئاً ما، غير أنّه ضمّ نور الزهراء، وقبّلها، وشمّها! ولم يكن ليخطر في بال أحدٍ منهم أنّ هذا هو اللقاء الأخير لهم.

أمُّه تحضّر له حقيبته

عاش سامر أيام جهاده بصمتٍ وسرّية. التحق بصفوف التعبئة العامة، بعد أن ترك صفوف الكشافة. كان في السادسة عشرة من عمره، حين جاء إلى البيت حضَّر حقيبة دورته العسكرية الأولى، ونظرات أمه الحزينة تلاحقه. قبّل يدها، وتوسّل إليها طالباً منها

السماح له بالرحيل، غير أنها رفضت خوفاً عليه، فخرج إلى صديقه الذي كان ينتظره في الخارج، وهو الشهيد حسن سلامة، وأخبره بما حدث معه، فدخل حسن، وتحدث مع أم سامر كلاماً طيباً عن عاشوراء، ومعانيها الراسخة في الأعماق، فعرفت أنّ ما يجب أنْ تقوم به هو أكبر من مشاعر الأمومة، حينها وقفت تلوّح لابنها الذي لم يفوّت بعد ذلك فرصة الالتحاق بأية دورة عسكرية، حتى أصبح في عديد القوة الخاصة، وصارت، بعد ذلك، هي من تحضِّر له حقيبته.

تنفّس عبق فلسطين

حاول سامر أن يعمل إلى جانب التحاقه بالتعبئة العامة، ولكنه لم يفلح، فغيابه المتكرر عن العمل، واستفسار مديره عن غيابه المتكرّر، عرّف والديه أنه لا يذهب إلى العمل يومياً كما يظنّان، بل إلى حيث يُعقد نشاطٌ ثقافي، أو جهادي له صلة بالتحاقه بصفوف المقاومة، وسرعان ما أخبر سامر والديه أنه لا يريد

عمل أي شيء في هذه الدنيا سوى الجهاد.

وفي صفوف المجاهدين في مليتا، وفي عمق الشريط الحدودي، تنفس عبق فلسطين. وعلى مختلف المحاور التي قارعت العدو الصهيوني، كان سامر أسرع من يُذَخِّر بالرّصاص، وأمهر من يصوّب على الهدف، إلى أن انضم إلى عديد القوة الخاصة التي تُوكَل إليها مهمات حساسة وخطيرة.

كتب لابنته بحبر قلبه سطوراً، يطلب إليها أن تفهم وتعي المعنى الحقيقي لرحيله

بين أهله والرفاق

عندما يعود سامر من العمل، لا يهمل لحظة واحدة ليعّوض والديه وإخوته غيابه، فيساعد أمه في الأعمال المنزلية، ويُصرُّ خلال شهر رمضان المبارك أن يغسل الأطباق بعد الإفطار، قائلاً لها: عملك قبل الإفطار، وعملي بعده. ويجالس والده وإخوته ويستمع إلى أحوالهم، بل يحرص على متابعة شؤونهم وحلّ مشاكلهم.

كان سامر يبادر إلى مساعدة رفاقه بأسلوب لطيف، ويعطي ما في جيبه لغيره، من دون أن يترك لنفسه شيئاً، حتى أجرة المواصلات، فيمشي مسافة طويلة، والفرحة تغمر قلبه.

«نور الزهراء»

تزوج سامر، وأنجب طفلة أسماها «نور الزهراء»، لشدّة تعلقه بالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد عُرِف عنه أنه مَنْ أراد أن ينال من سامر شيئاً بلا تعب، فما عليه سوى أن يذكر اسم السيدة فاطمة عليها السلام.

قضى سامر معظم أوقاته في المحاور، وعُرف بشجاعةٍ وإقدام قلّ نظيرهما. شارك في العديد من العمليات العسكرية النوعية، كما أنه شارك في عملية الفجر 2005، وبعد تلك العملية صار سامر وثلّة من رفاقه كالطلقة في بيت النار، ينتظرون لحظة الصّفر التي ينفذّون فيها عملية أسر، تحقيقاً لوعد السيد حسن نصر الله (حفظه الله).

وجاءت تلك اللحظة، شعر سامر حينما نظر إلى نور الزهراء أنها المرة الأخيرة التي سيراها، وكتب لها بحبر

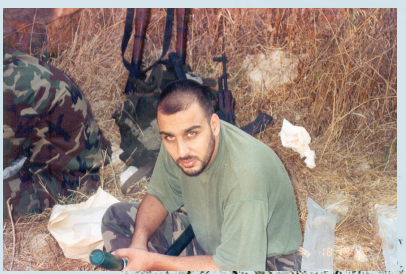

قلبه سطوراً في وصية، يطلبُ إليها أن تسامحه، وأن تفهم وتعي المعنى الحقيقي لرحيله. أما أمُّه التي عاشت أيامها على شُرفة الانتظار حيناً، ورهينة لرنة هاتفه حيناً آخر، فقد ربتَ على كتفها، وذكّرها بأن تنتبه لابنته؛ لأنها ستعيش يتيمة.

ثبت سامر ومن معه، وقالوا إنهم دخلوا مارون ليبقوا فيها حتى آخر طلقة رصاص، وحتى آخر نفس

حتى آخر طلقة

ومن عيتا الشعب، حيث شارك سامر بعملية أسر الجنود الصهاينة، إلى قرية مارون الراس، حيث قرّر العدو الصهيوني أن يكتب انتصاراً له بين جدران منازلها القديمة، تصدى سامر مع ثلّة من الذين باعوا لله جماجمهم، فواجهوه من بيت إلى بيت، ومن حقل إلى حقل. دمّروا له الدبابات، وقتلوا له الجنود، واستطاع سامر أن يأتي بجندي أسيرٍ على قيد الحياة، لكن مجريات المعركة هناك، عاقت إيصاله إلى حيث ينبغي.

كانت حرباً ضروساً بكل ما للكلمة من معنى، وأياماً لم يرضخ فيها المجاهدون لآلة الحرب المدمّرة، حتى إذا ما جاء طلبُ الخروج من مارون - لأن الذخيرة نفدت، وطريق الإمداد صعب، ولأنّ ما تلقاه العدو يجعل من احتلاله لها هزيمة - ثبت سامر ومن معه، وقالوا إنهم دخلوا مارون ليبقوا فيها حتى آخر طلقة رصاص وحتى آخر نفس!

هي أسطورة من أساطير الحرب... مارون الراس، القرية التي تجاور القمر، وفي تلك الحرب الضروس هوى القمر فوق ترابها، نازفاً دماه الساخنة، لتحلّق روحه في السماء.

من وصية الشهيد

«طفلتي الحبيبة؛ كنت أتمنى أن أراكِ تكبرين أمامي وأناغيك، وأقبّل عينيك اللّتين عشقتهما منذ ولادتك، ولكن شوقي للقاء الله، والدفاع عن الإسلام العظيم، حال دون ذلك. حبيبتي، عندما أكون في عملي أشتاق إليك كثيراً، وأتمنى أن أكون إلى جانبك، أمسح بيدي شعرك الجميل، وأنت تضعين يدك على وجهي! عزيزتي، لقد أسميتك نور الزهراء لتعلّقي الشديد بمولاتي المظلومة فاطمة الزهراء عليها السلام، فكوني عزيزتي زهراء كما تريد الزهراء عليها السلام».

كشكول الأدب

إعداد: التحرير

من فروق اللغة

بين الخوف والوجل: إن «الوجل» خلاف الطمأنينة. وجلَ الرجل، يوجل وجلاً، إذا قلق ولم يطمئن، ويقال: أنا من هذا على وجل، ومن ذلك على طمأنينة. ولا يقال: «على خوف» في هذا الموضع. وفي القرآن ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال: 2) أي إذا ذكرت عظمة الله وقدرته لم تطمئنّ قلوبهم إلى ما قدّموه من الطاعة، وظنوا أنهم مقصّرون فاضطربوا من ذلك وقلقوا، فالوجل هو انزعاج وقلق في الباطن وحصول حالة حركة واضطراب في القلب، يوجب سلب الطمأنينة في النفس وانخفاضها. وأما مفهوم الخوف والفزع من آثار هذا الوجل، فليس الوجل من الخوف في شيء [1].

بين الريبة والتهمة: إنّ «الرّيبة» هي الخصلة من المكروه تظنّ بالإنسان، فيشكّ معها في صلاحه، و«التهمة» هي الخصلة من المكروه تظن بالإنسان أو تقال فيه، ألا ترى أنه يقال: وقعت على فلان تهمة إذا ذكر بخصلة مكروهة، ويقال أيضاً: اتّهمته في نفسي إذا ظننت به ذلك من غير أن تسمعه فيه. فالمتهم، هو المقول فيه التهمة، والمظنون به ذلك. والمريب، المظنون به ذلك فقط. وكل مريب متهم، ويجوز أن يكون متهمٌ ليس بمريب [2].

وصيّة طفيلي

قال الطّفيلي لأصحابه: لا يهولنّكم إغلاق الباب، ولا شدّة الحجاب، وسوء الجواب، وعبوس البواب، ولا تحذير الغراب، ولا منابذة الألقاب؛ فإنّ ذلك صائر بكم إلى محمود النّوال، ومغن لكم عن ذلّ السؤال، واحتملوا اللّكزة الموهنة، واللّطمة المزمنة، في جنب الظفر بالبغية، والدرك للأمنية، والزموا الطّوزجة للمعاشرين، والخفَّة للواردين والصّادرين، والتملّق للمُلهين والمطربين، والبشاشة للخادمين والموكلين. فإذا وصلتم إلى مرادكم فكلوا محتكرين، وادّخروا لغدكم مجتهدين، فإنكم أحقّ بالطعام ممّن دُعي إليه، وأولى به ممن وُضع له، فكونوا لوقته حافظين، وفي طلبه مشمّرين، واذكروا قول أبي نوّاس:

لنخمس مال الله من كلّ فاجر
وذى بطنة للطيّبات أكول[3].

من أمثال العرب

«أجع كلبك يتبعك».

يضرب هذا القول مثلاً للئيمٍ تذلّه فيطيعك.

ويروى أن المنصور حبس أرزاق الجند وقال: «أجع كلبك يتبعك»، فقيل له: ربما أجعته فتبع غيرك، فوقر في نفسه وأخرج المال وأعطاهم[4].

من غرائب الحكّام

لمّا وُلِّي عبد الملك بن مروان، أحد حكام بني أمية، الخلافة استهوته الدنيا فتغيّر حاله. ومما يحكى أنّه لما أتته الخلافة كان قاعداً يقرأ في المصحف فأطبقه، وقال: هذا آخر العهد بك. وكان في غاية من الشحّ، حتى كان يقال له رشح الحجر لبخله؛ لأنّ الحجر لا يرشح الماء إلّا نادراً[5].

أسماء متراتبة

1- البكاء:

إذا تَهَيَّأَ الرَّجلُ للبكاء قِيلَ: أَجْهَشَ، فإن امْتَلأت عَيْنُهُ دمُوعاً قِيلَ: اغْرَورَقَتْ عَيْنُهُ، وَتَرَقْرَقَتْ، فإذا سَالَتْ قِيلَ: دَمَعَتْ أو هَمَعَتْ، فإذا حَاكَتْ دمُوعُهَا المَطَرَ قِيلَ: هَمَتْ، فإذا كَانَ لبُكَائِهِ صَوْت قِيل: نَحَبَ وَنَشَجَ، فإذا صَاحَ مَعَ بُكائِهِ قِيل: أَعْوَلَ [6].

2- الضَّحك:

التَبَسُّمُ أَوَّلُ مَرَاتِبِ الضَحِك، أما الإهْلاسُ فهو إخْفَاؤُهُ، والاقْتِرَارُ والانْكِلالُ هما: الضَّحِكُ الحَسَنُ، والكَتْكَتَةُ أَشَدُّ مِنْهُمَا، ثُمَّ تأتي القَهْقَهةُ، ثُمَّ القرْقَرَةُ، ثُمَّ الاستِغْرَابُ، ثُم الطَّخْطخَةُ، وهي أنْ يَقُولَ: طِيخ طِيخ، ثُمَّ الإهْزَاقُ والزَّهْزَقَةُ هِيَ أنْ يذْهَبَ الضَّحِكُ بِهِ كلَّ مذْهبٍ [7].

3- الصَّمَم:

يُقالُ ب- «أُذُنِه وَقْر»، فإذا زَادَ فَهُوَ «صَمَمٌ»، فإذا زَادَ حَتَّى لا يَسمعَ الرَّعْدَ فَهُوَ «صَلَخ»[8].

في تفسير قول الناس: ﴿حَسْبُنَا اللهُ﴾

قال تعالى على لسان المؤمنين: ﴿**حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ (آل عمران: 173) ومعناه: كافينا الله، من ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الأنفال: 62)، ومنه قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا**﴾. ومن ذلك قول الرجل للرجل: حسيبك الله، وفيه أربعة أقوال، قال قوم: الحسيب العالِم، ومعنى هذا الكلام التهدّد، فإذا قال الرجل للرجل: حسيبك الله فمعناه: الله عالم بظلمك، ومجازٍ لك عليه، وقال آخرون: إذا قال الرجل للرجل: حسيبك الله، فمعناه: المقتدر عليك الله. وقال آخرون: الحسيب الكافي، من قول الله عزّ وجلّ: ﴿**عَطَاءً حِسَابًا**﴾ (النبأ: 36): فإذا قال الرجل للرجل: حسيبك الله، فمعناه: كافياً إيّاك الله، وقالوا: لفظه لفظ الخبر، ومعناه معنى الدعاء، كأنه قال: أسأل الله أن يكفينيك. وقال آخرون: الحسيب المحاسب، فإذا قال الرجل للرجل: حسيبك الله فمعناه: محاسبك الله [9].

ما يُقال وما لا يُقال

لا يُقالُ: «كأسٌ» إلّا إذا كان فيها شَرَاب، وإلا فهي «زُجَاجة».

لا يُقالُ: «مائِدةٌ» إلّا إذا كان عليها طَعَامٌ، وإلّا فهي «خِوَان».

لا يُقالُ: «كُوزٌ» إلّا إذا كانت له عُرْوَة، وإلّا فهو «كُوب».

لا يُقالُ: «قلمٌ» إلّا إذا كان مبريًّا، وإلّا فهو «أُنبوبَة».

لا يُقالُ: «خاتمٌ» إلّا إذا كانَ فيه فَصٌّ، وإلّا فهُوَ «فَتْخَةٌ».

لا يُقالُ: «فَرْوٌ» إلّا إذا كان عليهِ صُوف، وإلّا فهُوَ «جِلْد».

لا يُقالُ للسَّرِيرِ «نعْش» إلّا ما دامَ عليهِ المَيتُ.

لا يُقالُ لِلقوم «رُفْقةٌ» إلّا ما دامُوا مُنْضَمينَ في مَجْلِس واحد، أو في مَسِيرٍ واحد، فإذا تَفَرَّقوا ذَهَبَ عَنهُمُ اسمُ الرُّفقَة، ولم يَذهَبْ عنهُم اسمُ الرَّفيق.

لا يُقالُ «نفَقٌ» إلّا إذا كان له مَنْفَذ، وإلّا فهو «سَرَبٌ».

ولا يُقالُ «عَوِيلٌ» إلّا إذا كان مَعَهُ رَفع صَوْتٍ، وإلّا فهو «بُكَاء» [10].

وصية حكيم

«يجب على الرجل أن يكون سخياً، ولا يبلغ التبذير، وأن يكون حافظاً، ولا يبلغ البخل، وأن يكون شجاعاً، ولا يبلغ التضييع، وأن يكون محترساً، ولا يبلغ الجبن، وأن يكون ماضياً، ولا يبلغ القحة، وأن يكون قوّالاً، ولا يبلغ الهذر، وأن يكون صموتاً، ولا يبلغ العيّ، وأن يكون حليماً، ولا يبلغ الذلّ، وأن يكون منتصراً، ولا يبلغ الظلم، وأن يكون أنفاً، ولا يبلغ الزّهو، وأن يكون حييّاً، ولا يبلغ العجز» [11].

الهوامش

(1) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 230.
(2) م. ن، ص 264.
(3) زهر الآداب وثمر الألباب، القيرواني، ج 4، ص 980.
(4) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، ج 1، ص 111.
(5) مآثر الإناقة في معالم الخلافة، القلقشندي، ج 1، ص 127.
(6) فقه اللغة وسرّ العربية، النيسابوري، ص 106.
(7) م. ن، ص 109.
(8) م. ن، ص 112.
(9) الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، ص 9.
(10) فقه اللغة وسر العربية، م.س، ص 25.
(11) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج 16، ص 110.

أيُّ أرضٍ تخضّبت بالدماءِ؟

الشاعر خليل عجمي

أيُّ أرضٍ تخضَّبت بالدماءِ ... مثل أرضِ الطفوفِ في كربلاءِ
أيُّ قلبٍ كقلبِ زينبَ لمّا ... حَضَنَتْهُ مُقّطعَ الأعضاءِ
أيُّ نهرٍ كنهرِ دجلةَ حُزناً ... يومَ عاد العبَّاسُ دونَ الماءِ
أيُّ جرحٍ في الأرضِ أكثرُ نزْفاً ... من مزيجِ الدِّما بنهرِ البُكاءِ
أيُّ شرْعٍ أحلَّ لابن زيادٍ ... بعدَ حرقِ الخيامِ سَبْيَ النّساءِ
إيهِ، شمسَ الطفوفِ باللهِ رُدّي ... كيف أمسى صباحُهُم كالمساءِ
إنَّ يوماً كيومِهم كلَّ عامٍ ... يقفُ الدهرُ عندَهُ بانحناءِ
عند شطِّ الفراتِ فوقَ رمالٍ ... قد توشَّتْ بالمسْكِ والحنّاءِ
رسمَ السيفُ بالدماءِ رموزاً ... سوف تبقى مشاعلاً للفداءِ
كم قتيلٍ على الرّمالِ تحنّتْ ... بدماهُ غزالةُ الصحراءِ
أيُّ قومٍ قد حلّلوا ليزيدٍ ... قتلَهُ سبطَ خاتمِ الأنبياءِ
ويزيد في القصر يشربُ خمراً ... ويناغي القرود بالصهباءِ

فاجرٌ بالقرود والكأس يلهو ... كيف أمسى خليفةَ الخُلفاءِ

كيف يرقى إلى الخِلافة نذلٌ ... كيزيدٍ والحكمُ للشّرفَاءِ

ما يزيدٌ سِوى وريثِ أبيهِ ... وأبوهُ منافقٌ ذو دهاءِ

والنبيُّ الكريم في «خُمَّ» أوصى ... لِعليٍّ من بعدهِ بالولاءِ

نكثتْ عهدَها «أُميّةٌ» لمّا ... حاربَتْهُ بأسيُفِ الجُبناءِ

ورمتهُ على الطفوفِ صريعاً ... مع بنيهِ مخضَّباً بالدّماءِ

يا ابنَ النبيِّ يا سِبطَ طه ... وابنَ خيرِ الأئمةِ الأوصياءِ

أيُّ باغٍ عليك يرفع سيفاً ... يا حبيباً لفاطمَ الزهراءِ

قاتَلَ اللهُ أمّةً ظلمَتْكمْ ... وأباحتْ أجسادَكم في العراءِ

حرَّ قلبي على سكينةَ لمّا ... فاجأَتْها هَذيّةُ الأعداءِ

حين كانتْ حوافرُ الخيل تغلي ... وتثير القَطامَ في الأجواءِ

كان طفلُ الحسينِ يبكي ويشكو ... ظمأً باتَ مُلْهبَ الأحشاءِ

فتلَقّاهُ بالسِّهامِ لئيمٌ ... وَوَجاهُ في الرّقبة البيضاءِ

فسقى الرملَ من دموع الثكالى ... قبل أن يرتوي الرضيعُ بماءِ

يا أكفَّ العباس بالله قولي ... كيف فارقتِ فارس الهيجاءِ

حينَ نادَتْكِ زينبُ ودِّعيني ... جاوَبَتْها مآذنُ الجوزاءِ

وبقتل الحسين ظنَّ يزيدٌ ... أنَّه يستطيعُ قتلَ الضياءِ

خسِئَ الوغدُ حيْثُهُ ليس يدري ... أنّ نورَ الحسينِ نورُ السماءِ

وتمادى بالظلمِ حين تناسى ... أنّ للدِّين حقَّهُ في البقاءِ

وحسينٌ بالطّفِّ قد كان يدري ... أنّه رَهن جدِّهِ للقاءِ

كلّ يومٍ يزداد وهجُ حسين ... وتشعُّ الأنوارُ في الأجواءِ

وتمرُّ الطفوف فوق بلادي ... تتهادى بعزَّةٍ وإباءِ

فترى البدرَ في السماء حُسيناً ... وترى الشمسَ زينباً في الفضاءِ

كلُّ أسمائنا حسينٌ عليٌّ ... وربابٌ وزينبٌ في الولاءِ

إنما الشّمرُ لفظةَ العارِ تبقى ... ويزيدٌ من أقبحِ الأسماءِ

شباب

أمي لا تثق بي!

إعداد:
ديما جمعة فوّاز

في مرحلة الشباب، يميل الأبناء إلى إيجاد مساحة من الخصوصية في حياتهم، وفي الوقت الذي يبالغ فيه بعضهم بالمطالبة بحريتهم، وحقهم في التكتم على تفاصيل حياتهم، يتخذ الأهل موقفاً معاكساً تماماً، ويلاحقونهم بعشرات الأسئلة والاستنتاجات، مما يؤدي إلى أزمة ثقة في المنزل الواحد.

وتتفاقم تلك الأزمة حين يعتبر الأهل أنّ من حقّهم معرفة كل تفاصيل يوميّات ولدهم، على اعتبار أنّهم المسؤولون عنه، ولهم كامل الصّلاحية بالتدقيق في طبيعة علاقته مع الرفاق، أسلوب التّفكير، مكان التواجد.. وفي المقابل، يزداد الشاب تشبّثاً بأسراره، ويرفع شعار: لا أحد له الحقّ في السؤال، ولن أُناقش أحداً في أسلوب حياتي!

ولعلنا نسمع الحوار التالي في عدة منازل، حين يهمُّ الشاب بالخروج وتقف له الأم بالمرصاد:

-الأم: إلى أين؟

الشاب: سأخرج مع رفاقي...

-الأم: حسناً... ولكن إلى أين؟

الشاب: أمي، سأتنزه مع رفاقي...

-الأم: فهمت، ولكنك لم تجب عن السؤال الأساس؛ إلى أين؟ ومن هم رفاقك؟

الشاب: أصدقاء جدد، ولم نتفق إلى أين سنخرج.

-الأم: تلك إجابات غير واضحة، وغير مقنعة.

الشاب: وهل أخضع لتحقيق أو هل أنا متهم؟؟

-الأم: وهل أسئلتي ثقيلة عليك إلى هذا الحد؟

الشاب: نعم..

-الأم: حسناً.. لست راضية عن خروجك حتى تجيبني مع من.. وإلى أين..؟؟

نصيحة إلى الأهل

1- من الطبيعي أن تشعروا بالخوف على ولدكم، ولكن من غير المقبول أن تخنقوه بتلك المشاعر، وأن يتحول القلق إلى داء يفتك بعلاقتكم به.

2- لا تثقلوا عليه الأسئلة، وحاولوا أن تتحاوروا معه، وأن تحدثوه بأسلوب محبّب، بدلاً من إخضاعه لتحقيق مباشر.

3- لا تضعوه في دائرة الاتهام، لأنه سيزداد نفوراً، ولعله سيحاول إرباككم بمعلومات مغلوطة، ليؤكد استقلاليته ويشعر بالحرية.

4- تأكّدوا أنّكم حين تمنحون ولدكم الثّقة المدروسة، سيشعر بالمسؤولية تجاهكم وتجاه نفسه.

نصيحة إلى الشاب

1- من المفيد أن تتأكد من أن مخاوف أهلك سوف يتخطونها يوماً بعد يوم، حين تثبت لهم أنك موضع ثقة، وأنك جدير بتحمل المسؤولية.

2- أخبرهم بعضاً من أسرارك، وأشركهم في حل مشاكلك، ليعرفوا أنك تقدّرهم وتتفهم حبّهم لك.

3- حاور أهلك بوضوح، وناقشهم بوعي دون استفزاز، وتعرّف منهم على أسباب قلقهم عليك، فلعلك تلعب دوراً سلبياً في تنمية مشاعر الخوف عليك.

4- لا تتحداهم حين يطالبونك بالتفاصيل، وتذكر دوماً أنك مهما كبرت في العمر، وشعرت أنك ناضج ومسؤول، ستبقى في نظر أهلك ذلك الطفل الذي لا يعرف كيف يربط شريط حذائه!

سأحدِّثُكم عنه..

سأحدثكم عنه..

عن فارس ارتحل هاجراً الأحبَّة للقاء الباري!

عن نسمةٍ أزاحت الستائر السوداء المغلقة، لتملأ الكون ضياء!

وشعلةٍ أضرمت في وجدان الأحبة ناراً ما انطفأت،

عن روحٍ انتفضت فأيقظت أشباحاً نائمة.

وأطلقت في أعماقنا زغاريد الحرية!

سأحدثكم عن نبع عذب ما ارتوينا منه.

عن شاب عشريني.. كان بالأمس معنا... أحببناه ولم ندرك كم يحبنا!

سأحدثكم عن حسين...

أحد أبطال المقاومة الإسلامية

شهيدنا الذي نصبتُ عند شاطئه خيمة تتآكلها رمال الدنيا.

حملت زوادتي وتهت في وديان لا قمم لها، وطرق تزيدني حيرة.

وهو سؤال ما انفكَّ يؤرقني منذ سمعت خبر شهادته، كيف وصل حسين؟

مباشرة أجاب عن سؤال الآخرة الأساس:

هل تحب الله؟

فكان حديث من القلب إلى القلب!

أجاب بدمه عن مقدار عشقه لله، ولخط الأنبياء والصديقين.

لم تعنِ له الدنيا أكثر من ممر باتجاه درب أوسع، ووجود أرحب.

فاز حسين.. كما كل الشهداء

كلما تحدثنا عنهم، ازدادوا غموضاً وازددنا تعطشاً.

منهم نتعلم، حقاً، كيف نكون شباباً فاعلاً في مجتمع يحتاج إلى نهضة حقيقية.

فليبارك الباري جهادهم وشهادتهم.

وليتقبل الله أعمالهم.

نصائح للابتعاد عن الغيبة

تحلو جلسات الرفاق حين تتشعب الأحاديث، وتختلف الآراء، ولكن بعض الشباب يحلو لهم الحديث عن غيرهم، فيكثرون من الكلام على الآخرين بما يكرهونه، يفضحون الأسرار، يسخرون من عيوب سواهم، يتدخلون في شؤونهم، ويستمتعون حين يبادلهم من حولهم بالمعلومات، وكما أن حديث الخير تحضره الملائكة، فإن جلسات الغيبة والنميمة تطرب الشيطان وتزيده أنساً!

وإليكم ثماني نصائح تساعدكم في تجنب مجالس الغيبة:

1- ابتعد عن الرفاق الذين يغتابون، وتأكد أن من يتكلم عن غيرك بالسوء لا بدّ أنه سيذكرك بالسوء حين تولّي له ظهرك.

2- اعتبر دوماً أن هناك جهاز تنصت يسجّل كل كلمة تتفوه بها، فاحرص على انتقاء المواضيع التي تطرحها، والأشخاص الذين تذكرهم.

3- تذكر أن هناك العشرات من الأحاديث التي لا تسيء إلى أحد، والتي يمكنها أن تكون محور جلساتك مع الرفاق: الرياضة، الدرس، الطقس، السياسة... فلماذا تركز اهتمامك على ذكر الناس بالسوء، ومضاعفة ذنوبك؟

4- اعلم أنك كلما اغتبت شخصاً سوف ينقص من ميزان أعمالك في الآخرة حسنات، فاحسب مقدارها بمفهوم الدنيا، واعتبر أنك تهب لكل شخص تغتابه ليرة ذهب. هل أنت مستعد لذلك؟

5- كيف تتوقع ممن حولك أن يدافعوا عنك في غيابك حين يستغيبك أحدهم؟ أجب عن هذا السؤال، وأحبب لسواك ما تحب لنفسك.

6- لا تخجل من صدٍّ من يغتاب، وأوضح لرفاقك أنك لا تحب ذكر الآخرين بالسوء، ولا تبالِ من ردة فعلهم؛ لأنّهم سيعرفون أنك صديق لا يمكن أن يؤذي من حوله.

7- حين تتحول إلى إنسان يرفض الغيبة، ويعبر دوماً عن استيائه من مجالسها، لن يجرؤ مَنْ حولك على الغيبة، وحينها ستكون رسولاً للمعروف، وناهياً عن المنكر.

8- ضع في منزلك صندوقاً، وتصدّق كلما اغتبت إنساناً، وفي نهاية الأسبوع، عدّ النقود، وراجع نفسك وأنّبها، ثم تصدق بهذا المبلغ بنية من اغتبته، وستنجح إن شاء الله في المستقبل في التخلص من تلك الصفة الذميمة.

إرسال الروائح عبر الهاتف لم يعد حلماً

إعداد:
حوراء مرعي عجمي

بينما كانت الحاجة سابقاً هي أم الاختراع، أصبحنا اليوم أمام «الحاجة إلى التميّز»، فقد أعلنت شركة يابانية عن تطوير تطبيق على جهاز «آيفون» يسمح بإرسال وتلقي الروائح عبر الشبكة، وهو بالتأكيد اختراع فريد من نوعه، ومن شأنه أن يحدث ثورة في عالم الاتصالات المربوطة بالأحاسيس.

وللحصول على هذه الخدمة المتميزة، ما على الراغب بها سوى شراء التطبيق الذي يكلّف أكثر من 62 دولاراً أمريكياً، وتحميله على الجهاز الخاص. ويتعين في كل مرة يريد فيها المرسل إرسال روائح كهدية للطرف الآخر، تحميل مرفق جديد من موقع الشركة اليابانية.

ومن الناحية التقنية، ولتفسير كيفية عمل هذا التطبيق، فإن الشركة قد طوّرت جهازاً صغيراً يتم تركيبه على مداخل الشحن الكهربائي في «آيفون»، ويكون قادراً على استقبال رسالة من هاتف آخر تأمره ببثّ رائحة معينة، يكون المرسل قد اختارها من بين العديد من الروائح المعرّفة بالتطبيق لإرسالها إلى الهاتف المتلقي.

الدلافين هي الأكثر نشاطاً

اكتشف باحثون أميركيون أن الدلافين قادرة على البقاء يقظةً طوال أسبوعين كاملين، إذ إن نصف أدمغتها ينام فقط. وذكر موقع «لايف ساينس» أن دراسة جديدة أظهرت أنّه خلافاً للثدييات الأخرى، فإنّ نصف دماغ الدلفين ينام فقط، وليس كلّه، ما يسمح له باستخدام

الجزء النشيط دائماً.

واعتبر الباحثون أن هذا ما يفسّر سبب تمكّن الدلافين من التنبه إلى هجمات أسماك القرش دائماً. وأشاروا إلى أنّ بحثهم أظهر أن الدلافين استمرت في أداء مهام تتطلب الوعي الكامل بدقة، ومن دون أي تراجع طوال فترة وصلت إلى 15 يوماً.

تجدر الإشارة إلى أنّ نشاط الدلافين قد يدوم أكثر، لكنّ العلماء لم يستمروا في بحثهم أكثر من 15 يوماً.

يومٌ عالميٌ للغة العربية

أشارت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونيسكو» إلى تخصيص يوم 18 كانون أول من كل عام، كيوم عالمي ضمن الأيام الدولية من أجل اللغة العربية.

وقد لفتت المنظمة من خلال بيان لها، أن هذا الأمر جاء بناءً على طلب تقدمت به المملكة العربية السعودية، ودولة المغرب.

ويذكر أن المجموعة العربية لدى اليونيسكو، ستقوم بتمويل كافة النشاطات المتعلقة بهذا اليوم العالمي الجديد، فيما يقدّر عدد مستخدمي هذه اللغة بـ 422 مليون نسمة في العالم.

137 ألف دولار لتشجيع الجيران على إلقاء التحية

أطلقت مؤسسة سويدية حملة بتكلفة 137 ألف دولار، هدفها تشجيع السكان على إلقاء التحية على جيرانهم.

وذكرت وكالة الأنباء السويدية (تي تي)، أن مؤسسة الإسكان السويدية أطلقت حملة «قل مرحباً» في «مالمو»، وتشمل الحملة توزيع دليل على السكان حول سبُل بدء حوار قصير مع الجيران. ويتضمن الدليل نصائح بإلقاء التحية، وتفادي الأسئلة التي قد يكون جوابها «نعم» أو «لا» فقط.

وقالت المتحدثة باسم المؤسسة: «أحياناً يكفي أن تبتسم، أو أن تومئ برأسك، أو أن تقوم بمبادرة صغيرة»، داعيةً السكان إلى إنشاء علاقات أفضل مع الجيران.

قرون وحيد القرن أغلى من الذهب

مع تزايد عمليات الصيد الجائر، ارتفعت قيمة تداول قرون وحيد القرن إلى نحو 65 ألف دولار للكيلوغرام لتسجّل رقماً قياسياً؛ نتيجة استخدام قرونه في الطب الصيني، لاعتقاد منتشر في جنوب شرق آسيا يقول إنها قد تشفي من مرض السرطان، رغم أنه دون أساس علمي.

وحسب بيان وزارة البيئة في جنوب أفريقيا ـ وهي موطن لأكثر من عشرين ألف حيوان وحيد القرن، أو نحو 90% من كل حيوانات وحيد القرن في أفريقيا ـ فإن 455 منها قتل حتى تشرين أول فقط، خلال العام 2012 حتى اليوم، متجاوزاً بذلك 448 قتلت طوال عام 2011.

القلق يحفّز على النجاح

خلُصت دراسة حديثة إلى أنّ الشعور بالقلق قبل الامتحانات قد يتسبّب بارتفاع علامات التلميذ بشكل ملحوظ.

وأشار الباحثون إلى أنّ القلق يتسبب بتأثير سلبي على نتائج الامتحانات، في حال كانت ذاكرة الشخص سيّئة فقط، لكن إن كان التلميذ يتمتع بذاكرة جيّدة، فإن الشعور بالقلق يجعله يجني علامات مرتفعة.

وقد أكّد الباحث المسؤول عن الدّراسة على أهميّة البحث؛ «لأنه يعزّز بتحديد معرفتنا متى يمكن للقلق أن يؤثّر سلباً على الامتحانات»، مضيفاً أن النتائج تُظهر «أن قليلاً من القلق، أحياناً، يمكن أن يدفعك إلى النّجاح».

مبرمج يطلب مساعداً.. لصفعه!

وضع مبرمج كومبيوتر في الولايات المتحدة إعلاناً على موقع إلكتروني، يطلب فيه استخدام مساعد يجلس قربه فقط، ويصفعه على وجهه في كلّ مرة يلج فيها موقع «فيسبوك» للتواصل الاجتماعي.

وذكرت صحيفة «نيويورك بوست» أن المبرمج، يعرض مبلغ 8 دولارات في الساعة لهذا المساعد؛ وذلك لأنه شعر بالإحراج حين لاحظ أنه يقضي 19 ساعة في الأسبوع على مواقع التواصل الاجتماعي، ويضيّع الوقت الذي يجب أن يقضيه في العمل.

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 253

الجائزة الأولى: حسن مصطفى الأخضر 150000 ل.ل.

الجائزة الثانية: رنا محمّد الحلباوي 100000 ل.ل.

8 جوائز، قيمة كل منها 50000 ل.ل. لكل من:

* **زاهر زهير الزين**
* **سحر حامد كركي**
* **إبراهيم أحمد حمودي**
* **ليلى فضل الله مرتضى**
* **زينب حسين شورب**
* **رحاب أحمد سرور**
* **فاطمة حسين زين الدين**
* **مرتضى سليمان بيضون**

أسئلة مسابقة العدد 255

1 صح أم خطأ؟

أ – الربا، أكل أموال الناس بالباطل، الغش والرشوة، جميعها من أصناف المكاسب المحرّمة.

ب– إذا أتلف صغير، غير بالغ، بالمفرقعات شيئاً للغير، لا يجب ضمان ما أتلف.

ج– إنّ من يصل إلى مستوى الإدراك الحقيقي للأمور لا يغترّ بالظواهر.

2 املأ الفراغ

أ – يتميّز الدين الإسلامي بأنّه يعالج أمور الماورائيات، والقيم الأخلاقية وأمور ..... أيضاً.

ب– لم يكن ..... الحسين منحصراً في تحمّل العطش أو مقتل الأصحاب، فمثل هذا ..... سهل.

ج– المقصود بـ ..... هو وجود كمية من المواد تفوق المعدّل الذي اعتاد عليه جسم الإنسان.

3 من القائل؟

أ– «أستنكف أن أطلب الدنيا من خالقها فكيف بطلبها من مخلوق مثلي».

ب– «اللهم إنّي أعتذر إليك من كبد جائعة، وجسد عارٍ، وليس لي إلا ما على ظهري، وفي بطني».

ج– «أحسبني أشأم مولود وُلد في الإسلام».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد

أ– تستطيع أسماك القرش التنبّه إلى هجمات الدلافين دائماً.

ب– تحتفل الديانات القديمة بيوم رأس السنة كيوم فاصل في التقويم الطبيعي، ومنها الديانة الفرعونية.

ج– إن التدخين يترك أمراضاً مميتة في كلّ مكان يمرّ فيه داخل المنزل.

5 من هو؟

أ– كتب لها بحبر قلبه سطوراً في وصيّة، يطلب إليها أن تفهم وتعي المعنى الحقيقي لرحيله.

ب– في المفهوم القرآني، هو كلّ موجود فيه منفعة من ربّ العالمين للبشر.

ج– عندما دخل المدينة، لم يشكّ أحد، على الإطلاق، بأنّ أول شخصٍ سيقع ضحية نقمته هو علي بن الحسين عليه السلام.

6 اختر الإجابة الصحيحة

تدرك الثلة المؤمنة أنّ نيلها ما تريد من انتصار الحق على الباطل يتوقف عليه، وبه، وبثباتها على الحق تصل إلى غاياتها؛ إنه:

أ– الجهاد. ب– التقوى. ج– الصبر.

7 **في أي موضوع ورد هذا الحديث لأمير المؤمنين عليه السلام ؟**

«ما خير بخير بعده النار، وما شرّ بشرّ بعده الجنّة، وكل نعيم دون الجنّة فهو محقور، وكل بلاء دون النّار عافية».

8 **إنّ بكاء النبي يعقوب على يوسف عليه السلام وبكاء الإمام السجاد على الإمام الحسين عليه السلام كان سببه :**

أ- مستوى المعرفة بمقام الشخص وقداسته.

ب- التأثر الشديد بما أصابه.

ج- الحزن على فراقه.

9 **كم بلغت فترة إمامة السجّاد عليه السلام قبل شهادته؟**

10 **من المقصود؟**

قال لأصحابه: «لا يهولنّكم إغلاق الباب، ولا شدّة الحجاب، وسوء الجواب، وعبوس البوّاب، ولا منابذة الألقاب».

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً بقرعة الجائزة السنوية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين سبعة وخمسين الصادر في الأول من شهر شباط 2013م بمشيئة الله.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة :

الأوّل من كانون الثاني 2013م

ملاحظة :

❖ تصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك بالسحب لذا يرجى الإلتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 42/35)، أو إلى سنتر داغر - بئر العبد أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - المعمورة أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - النبطية - مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

كميل الشهداء

يا أيها الوجه الساطع نوراً
أيُّ سرٍّ تخفيه؟!
أتخفي وراءك سرَّ عشق الزهراء؟
والحنين والشوق لسيد الشهداء؟
أخي قاسم.. يا لغيبتك الأليمة
يا لتلك العينين المشرقتين
اللتين تشهدان لك كم بكيت ليلاً ونهاراً
تدعو أن يرزقك الله الشهادة
فالتحقت بالمقاومة الإسلامية
في نهج حزب الله الغالبين
حاملاً دماك على كفيك، وكُلُّكَ إصرار:
«إني ماضٍ لتحرير الجنوب من غدر اليهود»
إلى أن نلت الشهادة، شهادة الأحرار
أخي كميل، أصبحت روحك منارة للسالكين
فكيف لا تضمك الزهراء؟!
ويمسح على رأسك محمد المختار؟!
وتكلّلك الملائكة بالغار؟!
فهنيئاً لك شهادة الأحرار
يا عزيز الزهراء
يا كميل الشهداء

لمى نزيه سليمان

يا حبيبي يا محمد

ورستْ سُفُنُ الحياة
على مرفأ العمر الجريح
في ليل، سواده يغنيّ بسكونٍ رهيب
وصداهُ يترك في قاع الفؤاد حسرات الحنين
لنبيٍ كُرّم بالرسالةِ، فأصبح على خُلقٍ ودين
فلا والله، ما أوذي نبيٌّ كما أوذيت، يا جُرح فؤادي يا محمد الأمين...
نعم يا نبي الله، فلا تستغرب من حزني وعباراتي
فما خطه قلمي من حزني جرى
فأكتبُ جرحي لحناً محمدياً... وصدىً علوياً...
يا نبي الله، يا حامل الرسالة السماوية...
يا من تفجَّرت ينابيع الرحمة من جنبات فؤادكَ ففاضت بها أودية التاريخ علماً وحلماً وإنسانية...
يا حبيبي يا محمد، اسمُكَ صار دليلاً
وحبّك أضحى السبيل... ومجدُكَ فاق المديح
فهيهات منا الذلّة والإقرار
وناصرنا الله الواحد القهار...

دنيا الشرتوني

أيها الشهيد الحي.. سلام عليك

إلى الشهيد علي علي «أبو أيوب»

خجلة هي الشمس، من أن ترسل أشعتها في الصباح الباكر كي لا توقظك، كي لا تشعر بالألم، وتناجت النجوم متهامسة، رويداً، رويداً، حتى لا ترمش جفونك من بريقها في الظلام.

اختار الله أولياءه ليمتحنهم، وأنت تحت الرحمة الإلهية تناجي الباري عز وجل، وهو يقلبك بين يديه ليتصفحك، ليرى مدى تفوقك، وصبرك، وتحملك، لتكون من أصحاب المسالك الخاصة الذين اختارهم ليسلكوا درب المعاناة، والألم، والآهات. لا تفارق أذناي كلمات من يقدمون لك العون الطبي، إنه صابر، إنه جبار على الألم، يتقبل ما نزل به، ويردّد الحمد لله.

أيها الشهيد الحي، سلام عليك، وعلى آهاتك، وعلى آلامك، وعلى أعضائك التي أنهكتها الإبر والأمصال، سلام عليك مكان مساجدك السبعة. الآن، ضع الرحال جانباً، وناجي الباري معي، عسى أن يرحمنا برحمته، ويلطف بنا، على قدر تقصيرنا معك ومع أمثالك، السلام عليك أيها الشهيد الحي على هذه الأمة، لا تنسانا من دعائك، فأنت بعين الله ابتليت، كما الأولياء والصالحون، وصبرت مثلهم.

ربي، دعوتك، وتوسلت إليك، الطف به، إنه عبدك الصالح ﴿...رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾.

أختك أم علي

ولادة مقاومة

في ظلمة السجن... وقسوة السجّان
ولدت من جديد...
راح النور يتسلل بخفية
لينير درب الحريّة...
من رائحته الكريهة النتنة
شممت أريج الأزهار الجميلة
من أسواطه الحديدية...
امتلكت صلابة الشجعان
وصبر الأنبياء...
في ضنك السجون العمياء
شاهدت كون العزم والإباء
من آهات المسجونين...!
أزحت برقُعَ الزيف والخيانة
من خلف أسلاكه القاسية
لاح لي حبر الحقيقة
من حماة السجن الظالمين...
سامرني الله على منصة السماء
وأضاء لي منهج المقاومة الأبيّة...

أم كريم/ البقاع

الإمام موسى الكاظم عليه السلام

في غياهب السجن تركوا النّور الإلهيّ، هناك أغلقوا أبواب الدنيا بوجه من خُلقت لأجلهم الدنيا، راحوا يلقون الحديد على الجسد النّحيل، علّهم يميتوا الحقّ فيعلوا باطلهم.

هناك قيّدوا الإمام، ساقوه إلى بئر الظلام، وما أبصروا شمس روحه، ولا نور قلبه المضيء.

إذ كيف لأعمى البصيرة أن يرى؟ وكيف للميت أن يدرك نعمة الحياة؟

كاظم الألم والجرح، أغدق علينا من ماء طهرك علّنا نغذّي شغافنا...

علّنا نبحر في بحر، ونقاوم الرياح...

علّنا نضفو مع زبد عشقك...

علّنا نمسك بأمواج خيرك، فنبتلّ رذاذاً لطالما حمل السلام لكلّ مرفأ...

سيّدي، ظنّ هارون اللّعين أنّ قتلك موت، وبقاءه حياة، فدسّ سمّ قلبه ليوقف نبض قلبٍ لم يعرف إلّا الحب والعطاء، لكنّه ذاق السمّ القاتل، بقتله ابن الصادق عليه السلام، سليل المجد والعزّ والإباء.

يا ابن الأطهار، أبكي لأبارك عيني بدموع تجلب النّجاة، لأقدّم لروحي فرصة النّجاح، بشفاعة الأمير عليه السلام، فأشرب من كأسه شراباً عذباً، باركَتْه أيدٍ نجيّة...

بتول حسن علاء الدين

أَسفاً عَلَيْكَ

يَا صَانِعَ الفُرْسَانِ فِي سَوحِ الوَغَى
وَرِثَ الشَّجَاعَةَ بَعْدَكَ الأَبْطَالُ
إِنْ يَحْسَبُوا رِضوَانُ مَاتَ فَإِنَّهُمْ
أَمِلُوا، وَلَكِنْ خَابَتِ الآمَالُ
إِنْ أَبْلِغُوا حَدَّ الجُنُونِ بِوَاحِدٍ
وَلِنِصْفِ قَرْنٍ ظِلُّهُ مَا طَالُوا
مَا بَالُهُمْ، بِمِئَاتِ رِضْوَانٍ وَلا
تَخْشَى الرَّدَى، وَقِتَالُهَا اسْتِبْسَالُ
هَتَفَتْ دِمَاهَا يا طُغَاةُ جُيُوشُكُم
سَتُصِيبُهَا بِكِفَاحِنَا الأَهْوَالُ
عَارٌ سَيَحْكِيهِ الزَّمَانُ مُرَدِّداً
قَدْ خَابَ جَيْشٌ لَيْسَ فِيهِ رِجَالُ
أَوَلَيْسَ مَهْدِيُّ الزَّمَانِ إِمَامُنَا
والنَّاصِرُونَ مُحَمَّدٌ والآلُ؟
أَوَلَيْسَ نَصْرُ اللهِ قَهَّارُ الْعِدَا
مَثَلٌ لَنَا مِنْهُ الدُّرُوسُ تُنَالُ؟
إِنْ كَانَ تَمّوزٌ مَحَا أُسْطُورَةَ
الْجَيْشِ الَّذِي ضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ
فَشُبَاطُ يَا صهيُونُ سَوْفَ يُذِيقُكُمْ
من سُخْطِهِ مَا لَا يَعِيهِ خَيَالُ
إِنْ عِشْتُم ذُعْراً لِأَعْوَامٍ خَلَتْ
فَالْيَومَ حَانَ مِنَ الوُجُودِ زَوَالُ

ملاك يوسف عباس

رسالة فيها حنين

مهداة إلى روح الشهيد علي الرضا علي رباح (جابر)

ماذا سأفعل بعد الفراق؟
بعد اختفاء كلامنا
بعد انهيار عهدنا
عهد الأخوّة الذي يربطنا
بعد الوجع القابع في القلوب، وفي النظر
بعد الحذر
أبعث لك رسالة، رسالة فيها حنين
ورسالة فيها عتاب
ورسالة فيها دموع
رضا، يا تواضع الشمس للقمر
يا شوق الأرض لزخات المطر
يا من تمنى الشهادة فظفر
يا من سطر بدمه إلى آخر امتداد الضوء
أن الموت لنا عادة
وكرامتنا من الله الشهادة
فالسلام عليك يا خير الإخوة، وصيّتنا عندك لا تنسنا، ونحن سنبقى على العهد دائماً مؤمنين، وسنتابع المسير على خطاك، يا روحنا النابض، سنبقى كالبركان الثائر...

أختك سامراء علي رباح

إليك... يا سيد المقاومة

لوقفة العز في وجه الطغاة.. لاشتعال الشوق في مضجع القلوب.. لشموخ الحق في كل زمان...

أنت كما أنت... رائعٌ في بسمتك.. ثائرٌ في مشيتك... مثاليٌّ في هدوء روحك... أنت الذي نقشت النهار على صخر ليلنا العربي، وأضرمت أسماعنا نوراً، فبزغ نهار الوعد المشرق، فزرعت أريج الفداء في ربوع أمانينا، وجبلت طيننا بالنصر والإيمان...

لطالما خط ثوب المجد في عباءتك طهراً... ولطالما فجّرت ينابيع البسالة في جنوبنا.. وعدتنا، وكان الوعد... وعداً حُرّاً... حين كانت الأمة في نومها العميق، حين كانت الذئاب تنهش قلوبنا.. حين كانت رياح الظلم والاستبداد تقرع أحلامنا.

سيدي... سيفك أيقظ الأمة من سهوتها، ويقينك هزّ عروش الذئاب فقلع حصون الطغاة...

أنت كما أنت... نرسمك في هدوئنا، نشتاقك في جنوبنا، نهتفك في قلوبنا يا بسمة الجرحى، يا دمعة الأوفياء، يا صرخة الجنوب وهتاف الضاحية... يا روح الأمة وفخرها... اسمك الطاهر، وعنفوانك النابض، وروحك المشرقة، جمعت فيك عزتنا وكرامتنا.

أنت كما أنت.. نصر الله الأمين، ووعدنا الصادق المبين لوعد الآخرة المنتظر...

مريم حسن بحسون

طرائف

بخيل جداً

بخيل جداً كتب على باب المنزل: لا ترنّ الجرس كي لا تزداد فاتورة الكهرباء، وأنا كل خمس دقائق أفتح الباب.

اجعلها الخميس

- الأستاذ للطالب: اكتب «خرجت يوم الأربعاء»
- الطالب: «الهمزة على الألف أو على السطر»؟
- فردّ الأستاذ: «اجعلها الخميس».

أحجية

دولة أولها ألف ولام، وآخرها ألف ولام، ووسطها ركن من أركان الإسلام؟

كان رسول اللّه ﷺ

- لا يدّخر شيئاً لغد.
- لا يرقُدُ من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا تسوَّك.
- لا يضحك إلا تبسُّماً.
- إذا حدّث بحديث تبسَّم في حديثه.
- ينفق على الطِّيب أكثر ممّا ينفقُ على الطعام.
- إذا تغدَّى لم يتعشَّ، وإذا تعشى لم يتغدَّ.
- إذا قدِم من سفَر بدأ بالمسجد، فَصلَى فيه ركعتين، ثم يُثَنِّي بفاطمة، ثم يأتي أزواجه.

سودوكو (soduku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عامودي.

		3		2			5	8
2			5			1	4	
				9	1	3		7
8			6		3			
		2				8		
			9		2			1
4		9	2	1				
	8	7			9			2
3	2			4		9		

من حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

- «بُعِثْتُ للحِلْمِ مُرَكِّزاً، وللعِلْمِ مَعْدِناً، وللصَّبرِ مَسْكَناً»

(بحار الأنوار، المجلسي، ج 58، ص423).

- «كادَ الحَليمُ أنْ يَكونَ نَبِيّاً».

(بحار الأنوار، المجلسي، ج62، ص235).

- «والّذي نَفْسي بِيَدِهِ، ما جُمِعَ شَيءٌ إلى شَيءٍ أفضَلَ مِن حِلمٍ إلى عِلمٍ».

(الخصال، الصدوق، ص 4)

- «بَسْطُ الوَجْهِ زِينَةُ الحِلْمِ».

(كنز الفوائد، أبي الفتح الكراجكي، ص 138).

غريب المفردات في القرآن

بجس: يقال بجس الماء وانبجس انفجر، لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه، وفيما يخرج من شيء واسع، ولذلك قال عز وجل: ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ (الأعراف:160)، وقال في موضع آخر: ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (البقرة: 60).

وحسب اعتقاد جماعة من المفسرين أن ﴿انْفَجَرَتْ﴾ تعني خروج الماء بدفع وكثرة، بينما ﴿انْبَجَسَتْ﴾ تعني خروج الماء بقلة. ولعل هذا التفاوت لأجل الإشارة إلى أن عيون الماء لم تنبع دفعةً واحدة، وبكثرة حتى لا تسبب مشكلة للناس في تنظيم المياه المندفقة وحصرها، بل خرجت ابتداءً بهدوء وقلّة، ثم توسعت المجاري، وكثرت المياه النابعة.

آداب في الروايات

من آداب المائدة

- الإمام الحسن عليه السلام: «في المائدة اثنتا عشرة خصلة، يجب على كل مسلم أن يعرفها: أربع منها فرض، وأربع سنة، وأربع تأديب، فأما الفرض: فالمعرفة، والرضا، والتسمية، والشكر، وأما السنة: فالوضوء قبل الطعام، والجلوس على الجانب الأيسر، والأكل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع، وأما التأديب: فالأكل مما يليك، وتصغير اللقمة، وتجويد المضغ، وقلّة النظر في وجوه الناس».

(وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج24، ص432)

- الإمام الباقر عليه السلام: «من أراد أن لا يضرّه طعام، فلا يأكل طعاماً حتى يجوع، وتنقى معدته، فإذا أكل فليسمِّ الله، وليجيد المضغ، وليكف عن الطعام، وهو يشتهيه ويحتاج إليه».

(وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج24، ص 433).

الكلمات المتقاطعة

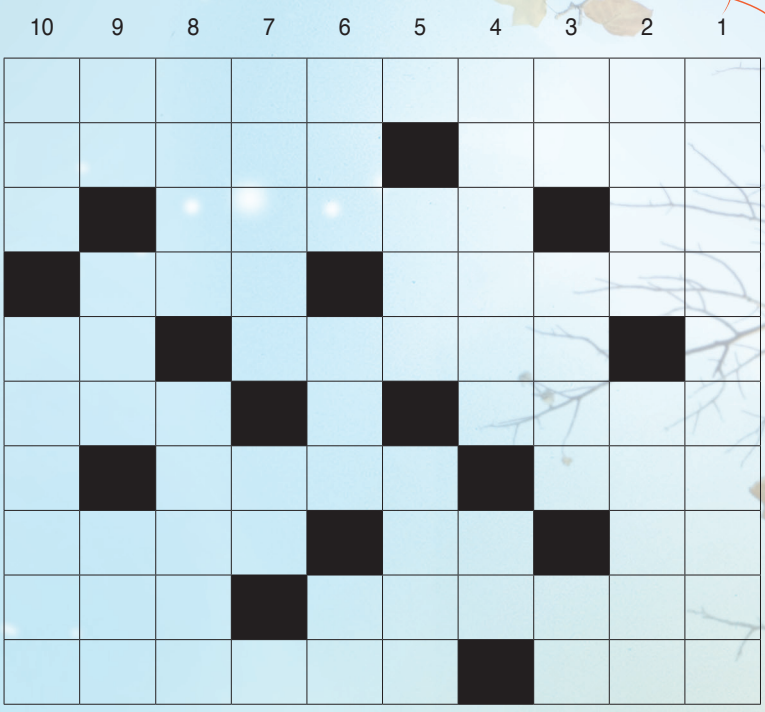

أفقياً

1. من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام
2. أحد الأنبياء – عاصمة عربية
3. حرف عطف – دواء شافٍ
4. نقودنا ودراهمنا – قطع اليد
5. وضع يده في يده عند لقائه – اسم موصول
6. جمعوا – أفك العقدة
7. تجمع الصفوف قرب بعضها بعضاً – صوتُ الحمام
8. مدّ – حرف جر – يساند
9. شوق – حزني
10. شك- نهر يجري في سوريا والعراق

عمودياً

1. من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام
2. أشار – الذي يأخذ الرشوة
3. أداة نصب – سارقون – قطعَ
4. فاكهة شتوية – اسم مؤنث
5. أشفقَ على – سعادة
6. عقلي – شكر – نقصَ
7. عودته – حرفان متشابهان
8. ضد غرّبت – الزمن الطويل
9. نصف كلمة تونس – سلاح قديم – فقدان البصر
10. نظّم الأشياء – شاعر مدح أهل البيت عليهم السلام

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 254

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ا	ل	ف	ر	د	و	س	■	ه	ب
2	ل	ا	ك	■	ر	ا	ق	ب	ن	ا
3	ك	ب	ر	ي	ت	■	ر	ع	ا	ع
4	و	و	■	س	م	ا	■	د	■	ت
5	ث	ا	ب	ر	■	ف	ر	ن	س	ا
6	ر	■	ش	ع	و	ر	■	ا	ا	■
7	■	ع	ا	و	ن	ي	ه	■	ح	ن
8	ب	ا	ر	ا	■	ق	ا	ف	ل	ة
9	ا	م	ة	■	ب	ي	د	ر	■	ف
10	د	ل	■	ا	ل	ا	ن	ح	ا	ا

حل شبكة Soduku الصادرة في العدد 254

1	2	4	6	7	5	8	9	3
3	7	9	8	4	1	2	5	6
6	8	5	2	9	3	7	1	4
4	1	8	5	6	7	3	2	9
2	5	6	9	3	4	1	8	7
9	3	7	1	2	8	6	4	5
7	9	3	4	1	2	5	6	8
8	6	1	3	5	9	4	7	2
5	4	2	7	8	6	9	3	1

أجوبة مسابقة العدد 253

1 - صح أم خطأ

أ. صح

ب. خطأ

ج. خطأ

2 - املأ الفراغ

أ. الصبر

ب. ابن عمران

ج. الحج

3 - من القائل؟

أ. الإمام الخامنئي دام ظله

ب. النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ج. الإمام الباقر عليه السلام

4 - صحح الخطأ حسبما ورد في العدد

أ. البلاء

ب. الرومان

ج. كثيرة

5 - من المقصود؟

أ. الشهيد الدكتور محمد أبو حمدان

ب. سلمان المحمدي

ج. النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

6 - في رحاب بقيّة الله

7 - الدهون. الصوديوم

8 - ج

9 - قوارع القرآن

10 - المسار التعليمي

الجواب: الصومال

من يرغب من الإخوة القراء بالمشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ فليستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

مَنْ رصَّع الأرض بأنجم السماء؟

نهى عبدالله

لاح سناه من الأفق البعيد، من بين أستار ظلمة الليل الحالكة، مبدداً العتمة بنور جبينه. اخترق ذلك الظلام الثقيل، ووصل إلى هناك... زفر جواده بأدب وخضوع: «هاقد وصلنا سيدي». نزل عن صهوته، وأجال بصره بحنان وشوق بين مكدسات التلال الرملية السوداء... هالات نور متناثرة على رمال صحراء مقفرة... بدت الأرض غريبة حينها، كسماء رصعت بنجوم ملكوتية.. ثلاث ليال متتالية، باتت تلك النجوم هناك.

جال بينها بشغف، واقترب منها، بدأ بالتقاطها نوراً نوراً، ونجماً نجماً، بحنان ورفق بالغَيْن كأنه يحمل قلبه بين يديه، وضمها في عمق الأرض، في مواضع خاصة، انتخبت لأنجم سماء.

بدأ يرصِّع الأرض بها، ويتلو عليها اسم خالقها، ويرسل سلامه إليها، وصلواته عليها، ويُشهد الأرض أنه استودعها فيها. أنهى المراسم وحيداً، يراقبها هناك، حيث أصبح مثواها عنواناً لكل لقاء...

أدار ظهره، واتجه إلى حيث أتى، ونور جبينه يشقّ الظلام أمامه..

طرفة عين، ورفع جبينه من سجدةٍ طويلة، وإذا بعَمَّته المخَدَّرة العقيلة: سلامٌ أيها السجّاد، أَدَفَنْتَ الأجساد؟